البحث فى الوجود عند سارتر: دراسة تحليلية مقارنة فى الأنطولوجيا الفينومينولوجية

Sartre's Pursuit of Being: An analytical comparative study in Phenomenological Ontology .

إعداد

.د. منى محمود عثمان

مدرس الفلسفة الحديثة والنصوص

كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الرابع و الستون - يناير -الجزء الثالث - لسنة 2025

البحث فى الوجود عند سارتر:
دراسة تحليلية مقارنة فى الانطولوجيا الفينومينولوجية

.د. منى محمود عثمان

الملخص

"البحث فى الوجود "هو عنوان مقدمة كتاب سارتر الرئيس :"الوجود و العدم :مقال فى الفينومينولوجيا الأنطولوجية"،فى هذه المقدمة يحاول سارتر البحث عن "الوجود"، أى يحاول أن يجد "الوجود- فى-ذاته"متبعا طريقًا طويلًا كان أحيانًا غير مباشر،بدأ سارتر فى هذا الطريق من "الظاهرة "عند كانط التى تخفى الطبيعة الحقيقية للشيء ، مقارنًا إياها "بالظاهرة " التى تكشف الوجود عند هسرل.

ويقارن سارتر ما يسميه"ظاهرة الوجود" "بوجود الظاهرة"حيث يكتشف أن الثانية أساس للأولى،وسبب لظهورها كمظهر،وبتتبع سارتر "لوجود الظاهرة" نجده يبحث نظرية هسرل عن رفض أولية المعرفة ورد المعروف للمعرفة ،وكذلك رد المعرفة للعارف الذى يعرف.

وبينما اعتبر هسرل الوعى مطلقًا و ما يعرفه نسبيا (موضوع المعرفة غير حقيقى ووجوده هو إدراكه)، نجد سارتر يعتبر وجود الوعى يستلزم "وجود الظاهرة "ويستلزم الوجود-فى-ذاته،حيث يعرف الوعى هذا الوجود-فى-ذاته بأسلوب جديد من الوعى يختلف به سارتر عن كل من المثالية و الواقعية ،ومن ثم كان على الباحثة أن تجيب عن السؤال:ما الجديد الذى قدمه سارتر فى معرفة الموجودات متجاوزا كلًا من الواقعية و المثالية؟ .

الكلمات المفتاحية

وجود الظاهرة/ ظاهرة الوجود/ الوجود وراء الظاهرى / وعى بمجرد حضور الشيء/ وجود-فى-ذاته / وجود-لأجل-ذاته / وعى بالذات مباشر غير إدراكى

Sartre's Pursuit of Being :An analytical comparative study in Phenomenological Ontology.

A Summary

"The Pursuit of Being" was the title of Sartre's introduction to his primal work "Being And Nothingness: An essay on Phenomenological Ontology ".

In this introduction Sartre tries to pursue Being i.e. he tries to find Being-in-itself,following a long road sometimes was indirect.He started from Kant's Phenomenon which hides the true nature of the object comparing it with Husserl's Phenomenon which manifests the existent.

Sartre compares the phenomenon of Being with the Being of the phenomenon where he discovered that the second is the foundation of the first which makes it appear as an appearance.

Pursuing the Being of phenomenon, Sartre considered Husserl's theory about abandoning the primacy of knowledge and referring the known to a knowledge and the knowledge to the being who knows (in his capacity as being not as being known).

While Husserl considered that consciousness is an absolute and what it knows was a relative i.e he treated the Noema as unreal and declared that its esse est percipi , we find Sartre declaring that the being of consciousness requires the being of the phenomenon and that consciousness is born supported by a being which it is not itself, namely the-being-in-itself.

Consciousness knows the other mode of being by a certain kind of awareness which Sartre called Apprehension :the mere awareness of the presence of an object to Consciousness,which means that Sartre gives us a new way for knowing things other than both Realism and Idealism . .

Keywords

The Being of Phenomenon /The Phenomenon of Being Transphenomenal Being /Apprehension / pre-reflective Being-in-itself / Being-for-itsel

مقدمة

الأنطولوجيا Ontology من onta اليونانية بمعنى الأشياء الموجودة حقيقةً، و logos بمعنى الدراسة العقلية المنظمة،وهو علم دراسة الحقيقة فى طبيعتها النهائية،وإذا كان أفلاطون Plato لم يستخدم لفظ الأنطولوجيا بينما استخدم لفظ الجدل؛فذلك لأنه اهتم أصلًا بمنهج الوصول للمثل، واعتقد أرسطوAristotle أن لكل علم مجال معين للوجود يكون موضوعا له،وبالتالى فسيعالج العلم الأعلى" الوجود ككل"،أى سيعالج الوجود بوصفه وجودا،ومع ذلك استخدم أرسطو عبارة "الفلسفة الأولى First philosophy" ولم يستخدم لفظ الأنطولوجيا.

وقد كان الألمانى كريستيان وولفWolff Christian (1679-1754)أول من أشاع لفظ أنطولوجيا،ومع كانط Kant (1724-1804) أصبحت الميتافيزيقا علما مزعوما؛لأنها تحاول القيام بالمهمة المستحيلة وهى معالجة الأشياء بعيدًا عن الإشارة للطريقة التى **تُعرف وتُعطى** لنا فيها،وبتأثير من كانط أصبحت ألفاظًا مثل "أنطولوجيا "و"أنطولوجى "ألفاظًا بلا معنى؛ لأنها تعنى المحاولات الباطلة لمعالجة الوجود بعيدًا عما يمثله فى الوعى.

والأنطولوجيا هى دراسة السمات الأساسية للوجود فى ذاته بعيدًا عن دراسة الأشياء المعينة الموجودة،ومن ثم فهى فى دراستها للوجود تتناول أسئلة مثل ما هو الوجود-فى- ذاته؟ ما طبيعة الوجود بوصفه وجودا؟

والأنطولوجيا هى دراسة تركيب الحقيقة بالمعنى الواسع وبالتالى فهى تستخدم مقولات مثل وجود/ صيرورة/فعلى/إمكانية/حقيقى/ظاهر/وجود/لاوجود/زمن/ماهية... إلخ،كما تدرس حالة حقيقة الشيء،فهل موضوع الإدراكات و هل الأعداد والأفكار حقيقية أم لا ؟ وما نوع حقيقتها؟ وما الحقائق التى يعتمد عليها ما نسميه حقيقةً أو وهما؟ فهل تعتمد حقيقة الفكرة مثلًا على العقل أم على مصدر خارج الفكر؟ وبالتالى فالأنطولوجيا تدرس الأنواع الأساسية للحقائق والموجودات و العلاقات بينها.(1)

و" البحث عن الوجود " هو عنوان مقدمة كتاب سارتر "الوجود و العدم " والذى يحمل عنوانًا فرعيا هو"مقال فى الأنطولوجيا الفينومينولوجية "، "Being And Nothingness: An Essay on Phenomenological Ontology"،وهى المقدمة التى قال عنها أحد من علق على الكتاب وشرحه:" إنها أصعب أجزاء الكتاب،ومن المهم أن نفهم هذه المقدمة إذا كان لنا أن نفهم الكتاب كأنطولوجيا،أى كوصف أساسى للوجود Being نفسه"(2)،والكتاب بعد أن أوضح مجالين ثم بحث العلاقة بينهما.

فللوجود عند سارتر مجالان: وجود-لأجل-ذاته being- for- itself ووجود- فى -ذاته Being- in- itself:الأول يعى بذاته،وينفصل عن ذاته،ويفكر فى ذاته،وله علاقة بذاته،لذلك فهو وجود بالنسبة لذاته،أوهو وجود لذاته،وهو يعى بذاته بنفيه للوجود-فى-ذاته،وهو إن لم يفصل نفسه عن الوجود-فى-ذاته لن يع بذاته،والعالم الذى ندركه هو فقط عالم بالنسبة لنا ومن خلالنا،بينما الشيء يتطابق مع ذاته،ولا مسافة بينه وبين ذاته،وليس له وعى ولا علاقة بذاته، ولذلك فهو موجود- فى- ذاته،أو هو ذاته.

إشكالية و منهج البحث:

يحاول سارتر فى كتابه السابق الإشارة إليه إقامة أنطولوجيا على أسس فينومينولوجية،أو أنه يقدم نظرية عن كيفية وجود الأشياء(أنطولوجيا) من منظور ظهورها للوعى(فينومينولوجيا) فالفينومينولوجيا هى دراسة وصفية للظواهر،والأخيرة هى الأشياء على نحو ما تبدو للوعى،ومن ثم فسارتر يبحث فى الأنطولوجيا الفينومينولوجية الوجود من خلال ما يعطَى فى الوعى وليس من خلال ما يوجد بالفعل،ومن ثم عندما يتحدث سارتر عن الوجود فهو لا يتحدث عن الموجودات أو الجواهر إنما عن الطريقة التى يوجد بها شيء ما فى الوعى،فمثلاً بخصوص الوعى كيف أدرك نفسى كموجود واع؟ فالبحث عن الوعى ليس بحثا عن أى نوع من الموجودات يكون الوعى،إنما بحث عن نمط وجود الذات الواعية الذى يكون متاحا للوصف الفينومينولوجى،كما يبحث سارتر فى الأنطولوجيا الفينومينولوجية نمط وجود الموجودات المفارقة المتاح أيضا للوصف الفينومينولوجى،أى بأى شكل وبأى طريقة يمكن أن نقول إن الموجودات تقع خارج الوعى،وذلك من منظور ظهورها للوعى نفسه ؟ (3)

وإذا كان هسرل قد ركز فى وصفه للظواهر على "معنى الظاهرة" فإن سارتر يصر على أنه يتعمق أكثر من هسرل؛لأنه يمضى وراء" معنى الظواهر" إلى "وجود "*العالم نفسه الذى يظهر لنا فى هذه الظواهر؛لأن معنى الظاهرة معرفة،والمعرفة لا يمكنها أن تعطينا تفسيرا للوجود،وحتى تكون للفينومينولوجيا طريقًا إلى الوجود الواقعى أو الحقيقى للظاهرة عليها أن تستبعد أولية المعرفة primacy of knowledge(4).

والتساؤل المحورى فى البحث هو:ما الإضافة التى قدمها سارتر فى معرفة الموجودات متجاوزا الواقعية و المثالية معا ؟ وينبثق عن هذا التساؤل المحورى عدة تساؤلات فرعية :كيف ميز سارتر بين "ظاهرة الوجود" وبين "وجود الظاهرة"؟ ما المقصود بأولية المعرفة وكيف يمكن استبعادها؟كيف استخدم سارتر الفينومينولوجيا طريقًا للكشف عن "وجود" الظواهر؟كيف توصل سارتر "لوجود الظاهرة" فى ضوء العلاقة بين الوجود–فى–ذاته والوجود–لأجل–ذاته؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قامت الباحثة بتحليل مقدمة كتاب سارتر الرئيس: "الوجود و العدم : مقال فى الأنطولوجيا الفينومينولوجية "،وهى بعنوان "البحث فى الوجود" وقد اتبعت المنهج التحليلى النقدى المقارن .

وتناول البحث العناصر التالية فى سبيل الإجابة عما طرحته الباحثة من أسئلة فى إشكالية البحث:

أولا–المقدمة : طبيعة المعرفة بين كانط و هسرل وسارتر.

ثانيا–مفهوم الثنائية فى فينومينولوجيا هسرل و سارتر.

ثالثا–وجود الظاهرة وظاهرة الوجود بين هسرل وسارتر.

رابعا– الوجود الوراء الظاهرى للوعى وعلاقته بوجود الظاهرة عند سارتر.

خامسا– الوجود هو الإدراك عند هسرل والوجود ليس هوالإدراك عند سارتر.

سادسا–الوجود وراءالظاهرى للوعى أساسا لوجود الظاهرة عند سارتر.

7– الخاتمة وأهم النتائج

8– قائمة المصادر و المراجع .

أولا: طبيعة المعرفة بين كانط و هسرل وسارتر:

ميز كانط (1724-1804)بين عالم الظواهر Phenomena وعالم الأشياء فى ذاتها :الأول هو العالم الذى يألفه الانسان العادى وعالم الفيزياء على السواء،أى العالم الذى يحوى أشياء مادية جزئية،ووقائع وحوادث طبيعية،تدوم فى زمن وتوجد فى مكان،وهو كذلك عالم الخبرة الممكنة،الذى يمكن للإنسان إدراكه ومعرفته،والذى تتم معرفتنا به بتضافر جانبين:الحدوس الحسية sensible intuitions التى نستقبلها رغم إرادتنا، والصور القبلية التى تترتب فيها هذه الحدوس(المكان والزمن) وكذلك المقولات القبلية categories وهى الطرق الموجودة فى شكل استعداد disposition فى العقل لتأليف تلك الحدوس الحسية المنفصلة مع بعضها البعض.

أما العالم الثانى عند كانط فهو عالم الأشياء فى ذاتها، وإذا كان عالم الظواهر هو عالم الأشياء كما تبدو لنا ،أو كما تؤثر فى حواسنا بواسطة الحدوس الحسية، فحقيقة هذا العالم هى عالم النومينا أو عالم الأشياء فى ذاتها Noumena ،ولعالم الأشياء فى ذاتها معنيين عند كانط :معنى يتعلق بعالم الظواهر،و يقصد به نفس عالم الظواهر لكن كما هو فى حقيقته، لا كما يبدو لنا،أى العالم المعقول اللازمنى اللامكانى،أما المعنى الثانى لعالم النومينا فهو ما يتعلق بموجودات غير محسوسة مثل الله و النفس الانسانية وحرية الإرادة ونحو ذلك.(5)

ويصف المنهج الفينومينولوجى عند هسرل(1859-1938) مايظهر فى وعى الإنسان على نحو ما يظهر، فإذا كان موضوع الإدراك مفارقًا لفعل الوعى فكيف نتأكد من أن الإدراك يتفق مع موضوعه المفارق على نحو ما هو عليه فى ذاته ؟ إذن علينا القيام بالرد الفينومنولوجى phenomenological reduction أى نتوقف عن الاعتقاد فى وجود موضوع الإدراك فى الخارج هناك حسب ما تعودنا فى الموقف الطبيعى للتفكير Natural Attitudeوننظر إليه كظاهرة أو كمحتوى فى الخبرة ذاتها.

لكن يجب أن نفهم الخبرة على نحو ما هى عليه فى ذاتها،أى يجب أن تُعطى لى الخبرة ذاتها بذاتها لأننا استبعدنا أى تفسير لها خارج حدودها كالتفسير العلى الذى يفسرها بشىء مَفارق هو علتها،أو التفسير السيكولوجى الذى يرى الإنسان شيئا وسط الأشياء، وله نفس وجسم يتأثران بما يحيط بهما ،والخبرة بذلك ستكون معطاة بذاتها self-given وواضحة بذاتها self-evident وهو ما يعنى عند هوسرل أنها موضوع حدس Intuition .

والحدس عند هوسرل ليس قدرة معينة فى الإنسان إنما هو كلمة نوعية Generic Term تشير للمعرفة المباشرة (المعطاة والحاضرة بذاتها) من أى نوع ، وقد اتضح مما سبق ارتباط هذا المعنى للحدس بطبيعة فلسفة هوسرل وبمنهج الرد عنده،فكلمة الرد Reduction مشتقة من الفعل اللاتينى Reducere الذى يعنى أن نعود لنقطة البدء أو نقطة الأصل وهى هنا المعطَى بذاته الذى نتيقن فيه من موضوع الإدراك لأنه يُعطى ذاته بذاته،يقول هوسرل: " يتطلب العلم الأصلى genuine science وحريته من أى رأى مسبق ،كأساس لكل البراهين، أحكاما صادقة بشكل مباشر تستمد صدقها من الحدس الذى يقدم موضوعه فى أصله وبدايته " (أى قبل تفسير هذا الموضوع بما هو خارج حدود الوعى وبما هو مفارق له على نحو ما يحدث فى الموقف

الطبيعى للتفكير)، ومن ثم فالعلم الأصلى هو الذى يقوم على أساس الانتباه لما يعطَى بشكل مباشر لنا فى خبرتنا (6).

وفى وصف ما يعطَى مباشرة فى الخبرة وجد هسرل أن لكل فعل واع جانبان: يتعلق الجانب الأول بفعل المعرفة noesis وما يرتبط به من معطى مادى ،والجانب الثاني هو ما يتعلق بالجانب الأول ويتضايف معه ،ويقصد به هسرل الجانب المتعلق بموضوع المعرفة Noema ، الأول هو العملية العقلية كالحكم و الحب والإدراك مثلاً التى تتجه نحو الموضوع المقصود intended على نحو معين حسب كيف الفعل ، و الثانى هو الموضوع من حيث هو مقصود ، أى الموضوع كموضوع للحكم أو من حيث هو محكوم عليه judged as judged والمحبوب من حيث هو موضوع للحب liked as liked والمدرك من حيث هو مدرك perceived as perceived..إلخ ، وتشير المعطيات المادية Hyletic Data إلى المحتوى غير محدد الشكل formless الذى له إمكانية استقبال الشكل أو الصورة ، ومن أمثلتها : معطيات اللون،واللمس ،والصوت ، والمتع الحسية sensuous pleasures والآلام pains ....إلخ ،وهذه المعطيات المادية هى عناصر فى الخبرة و مكونات حقيقية فى الوعى real components وتؤلف تيارا دائم التغير من المادة المحسوسة ،كما أنها بلا معنى وتنتظر فعل منح المعنى sense-bestowing act ليجمعها معا ويفسرها ، ونتيجة هذا التفسير ظهور الموضوع أمام الوعى، فنحن لا ندرك لا المعطيات الحسية ولا أفعال منح المعنى بل ندرك الموضوع،وما يمنح المعنى للمعطيات المادية هو فعل المعرفة Noesis (7) .

وبينما كانت المعطيات المادية و فعل منح المعنى أجزاءا حقيقية لفعل الوعى عند هسرل فالموضوع Noema هو جزء مثالى ideal لها يتعلق بتلك الأجزاء ، ففى فعل للإدراك مثلاً رأينا شجرة من جانب معين لكن إذا غيرنا موضعنا منها ونظرنا إليها من زوايا عدة حينئذ نجد أن لون الشجرة – بعد القيام بالرد ووضع وجود الشجرة الفعلية بين قوسين – يظل هو نفس لون الشجرة فى الموقف الطبيعى،وهذا اللون الثابت الموضوعى ينتمى لموضوع المعرفة Noema،بينما الألوان المحسوسة التى رأيناها من مواضعنا المختلفة و زوايانا المختلفة من الشجرة هى عبارة عن كثرة من الصور أو الأشكال adumbrations لذلك اللون الواحد الثابت، فلا يجب خلط موضوع المعرفة بفعل المعرفة أو بما يتعلق بالأخير من معطيات مادية .

وموضوع المعرفة عند هسرل هو المعنى الإدراكى perceptual sense لفعل الإدراك :فرغم أن لون الشجرة يدرك فى كثرة من الأوضاع التى تتغير حسب موضع المدرك، ورغم أن إدراكات جزئية فقط للون الشجرة هى ما تُدرك فإن فعل المعرفة يعطى للمعطيات المادية معناها الإدراكى فلا نرى فى كل مرة فقط اللون حسب موضع المدرك ، لكن نفهم أن مَا يعطى لنا هو لون الشجرة نفسه كمعنى مثالى و أن اللون حسب موضعنا هو مثال علَيه أو حالة له، فالقصد intentionality هو الوظيفة التى يقدم ويعرض فيها الوعى لنفسه المعنى الموضوعى Objective sense لما هو مدرك ؛لأن من وظيفة الوعى تحويل المعطيات المادية إلى موضوع أمام نفسه(8) .

و بينما رأى كانط أن هناك وجودا حقيقيا وراء الظواهر التى تكونها الذات حسب إمكانياتها(حسب مقولاتها القبلية) ،رأى هسرل أن الوجود يظهر ويكشف نفسه،وأن الظاهرة هى الوجود الحقيقى الموضوعى،وهى المظهر الذى يظهر هذا الوجود الحقيقى،فالوجود ظاهرى من طبيعته أن يظهر نفسه فى مظهر.

ولأن الظاهرة تظهر للوعى–عند هسرل– فهى توجد بالنسبة له،ولأنها لا تشير لشيء وراءها (لا وجود للشيء فى ذاته عند هسرل) فهى مطلقة؛لأن مبدأها يوجد بداخلها وهو "الوجود" الذى سمح لها بالظهور،إلا أن الموجود الذى يظهر بالنسبة للوعى يظهر من جانب واحد،والشيء يكون فى هذا المظهر،بمعنى أن ما يظهر لى هو الموجود ذاته،رغم أن ذلك المظهر الواحد لا يستنفد الموجود كله؛لأن هناك منظورات أخرى للشيء نفسه بسبب وجود الذات التى قد تعيد رؤية الشيء من الجانب نفسه ،أو من جوانب وزوايا أخرى، ومن ثم فهناك ما هو وراء المظهر وهو "وجود" الموجود نفسه.

وإذا كان الوجود ظاهريا عند هسرل من طبيعته أن يظهر فى مظهر،وإذا كانت الماهية (التى تسمح لى بجمع المظاهر الممكنة للشيء فى مجموعة واحدة)أيضا تظهر وهى معنى الموجود عند هسرل،فإن سارتر(1905–1980) يبحث فيما وراء الماهية عما يفسرها هى نفسها،ومن ثم يميز سارتر بين "ظاهرة الوجود"Phenomenon of Being و"وجود الظاهرة"Being of Phenomenon:الأولى هى المعنى و الماهية التى اكتفى بها هسرل،والثانية هى أساس الماهية.

والمظهر موجود وله أساسه(وهو الوجود) فيه ومن ثم فبحث سارتر بحث أنطولوجى، لكن هذه الأنطولوجيا فينومينولوجية؛لأن ذلك الوجود لا ينفصل عما يظهر للحواس فى المظهر الذى تصفه الفينومينولوجيا.

وقد وصل سارتر "لوجود الظاهرة"بعد عرضه لأسلوب وجود الوعى،حيث الوعى لا يوجد من دون الوعى بالذات لكن بشكل سابق على التأمل،ورغم أن هذا الوعى يوجد عند هسرل الذى تحدث عن الوعى بوصفه وجودا لا بوصفه معرفة، إلا أن هسرل لم يبحث فى "الوجود "كما فعل سارتر،وبالتالى وجد سارتر أن الوعى بالذات المباشر غير الإدراكى لا يتم إلا بالنسبة للوعى بمجرد حضور ما هو مجاوز للوعى apprehension أى بالنسبة للوعى بأسلوب آخر للوجود مختلف عن أسلوب وجود الوعى كوجود–لأجل–ذاته هو الوجود–فى–ذاته وهذا ما وضحه الدليل الأنطولوجى عند سارتر.

ثانيا: مفهوم الثنائية فى فينومينولوجيا هسرل و سارتر:

إذا كان كانط قد استخدم الظاهرة Phenomenon بمعنى ما يخفى الحقيقة الفعلية للموجود existent،حيث تخفى الظواهر النومينا Noumena أو الشيء فى ذاته،وإذا كان كانط أيضا قد احتفظ بثنائية موجودين متميزين:الجانب الخارجى exterior للموجود والجانب الداخلى Interior له،حيث كان الأول هو"الغطاء السطحى الذى يخفى الطبيعة الحقيقية للشيء"(9)،والثانى هو" الحقيقة الخفية للشيء التى لدينا شعور داخلى بها،والتى نفترضها لكن لا يمكن أبداً أن نبلغها؛لأنها باطن الشيء" (10)الذى يقع خارج حدود قدراتنا فى المعرفة،إذا كان هذا هو الحال مع كانط،فإن هسرل يستخدم الظاهرة بمعنى آخر وهو ذلك الذى يكشف حقيقة الموجود ويظهره؛لأن الوجود الحقيقى عند هسرل لا يخفى نفسه؛إذ من طبيعته أن يكشف عن نفسه فى سلسلة من المظاهر series of appearances التى لا تخفى وراءها شيئا ومن ثم تجمع الظاهرة –عند هسرل– الوجود الحقيقى والمظهر الذى يظهر هذا الوجود الحقيقى(11).

لقد فصل كانط المظهر عن الوجود الحقيقى،ووقف الأخير عنده وراء الأول،وكان المظهر عند كانط من تكوين الذات؛لأنه الوجود الحقيقى على نحو ما يظهر للذات حسب قدراتها و إمكانياتها،أى هو الموجود على نحو ما يظهر لحواسنا فى حدوس حسية تقرأها وتفسرها المقولات القبلية للذات،أما هسرل فلا ينفصل عنده

مظهر الشيء عن وجوده الحقيقى؛لأن المظهر عند هسرل هو الوجود الحقيقى وهو المظهر الذى يظهر هذا الوجود الحقيقى فى الوقت نفسه،وما يؤكد ذلك هو أن الشيء سلسلة لامتناهية من المظاهر أمام الوعى،اكل مظهر منها هو الشيء ذاته وليس تمثلاً داخليا له internal representation بحيث لا يستنفد أى مظهر منها الشيء كله بسبب وجود الذات التى قد تكرر رؤيتها للجانب نفسه من الشيء،أو التى قد تراه مما لا حصر له من الزوايا ووجهات النظر،وهذه الجوانب من ثم هى منظورات لا يمكن إدراك الشيء منها كلها فى وقت واحد،والظاهرة إذا كانت تعتمد على الذات، وتنكشف أوتتبدى لها عند هسرل –كما كان الحال عند كانط– فإنها موضوعية أيضا فى الوقت نفسه لأنه لا حقيقة وراءها.

وهسرل بتوقفه عند المظهر الكاشف للوجود إنما قد تخلص من ثنائيات ثلاث* أقرت وجود موجودين متميزين هى ثنائيات : (الوجود–المظهر) Being- Appearance أو الجانب الداخلى والجانب الخارجى للموجود،و(ثنائية الماهية–المظهر) Essence-Appearance،كذلك (ثنائية الفعل –الإمكانية) act-potency،لكنه جاء–فى نظر سارتر– بثنائية جديدة هى ثنائية (المتناهى–اللامتناهى) infinite -finiteأو كما سماها سارتر " اللامتناهى فى المتناهى" * (12).

لقد قضى الفكر الفلسفى الحديث فى نظر سارتر على أصل تلك الثنائيات بإلغائه لفكرة "الشيء– فى–ذاته"(13)، "ومن ثم أحرز تقدما عظيما برده للوجود إلى سلسلة المظاهر التى تكشفه " وبذلك أصبحت الحقيقة مؤلفة من مظاهر معتمدة على العقل و بالنسبة إليه، حيث الإدراك هو وعى مباشر بالحقيقة ذاتها،وليس مجرد وعى بممثل لهذه الحقيقة يتشكل حسب قدراتنا وحدودنا التى تجعل استقبالنا للحدوس الحسية شرطاً لصدور المقولات القبلية التى ستفسر هذه الحدوس،وتكون الأولى (المقولات القبلية categories) محايثة أو كامنة immanent فى الثانية (الحدوس الحسيةsensible intuitions) ولا تتميز عنها إلا فى الفكر كما كان الحال عند كانط .

وبالنسبة للتمييز بين الجانب الخارجى (أى الظاهرة باعتبارها مظهرا لشيء يوجد وراء ما ندركه) والجانب الداخلى (الشيء فى ذاته الذى يقف خفيا وراء مظاهره)،فلا وجود له عند هسرل؛لأن الموجود existent هو سلسلة المظاهر التى تكشف وجوده،**ومن ثم فوجود الموجود هو ظهوره فى مظهر**،وسيختلف سارتر مع هسرل فى ذلك كما سيأتى بيانه.

والمظاهر التى يظهر فيها الموجود كلها متساوية عند هسرل ليس منها ما هو مميز عن غيره، "وليس منها ما هو داخلىinterior وما هو خارجىexterior"(14)،وليس منها ما يكفى وحده لكشف الموجود،كما تشير تلك المظاهر كلها لبعضها البعض،ولا تشير لما يختفى وراءها : فالكهرباء مثلاً ليست إلا مجموع آثارها مثل: حدوث تفاعلات كيميائية باستخدام التيار الكهربائى electrolysis*،ومثل توهج الفتيلة الكربونية،وانحراف مؤشر الجلفانومتر، و ليس للكهرباء جانب آخر يمضى فى الاتجاه المعاكس لهذه الآثار الظاهرة نحو الخفاء والباطن و يشكل حقيقة هذه الآثار؛لأن هذه الآثار الظاهرة هى نفسها الكهرباء،والمظهر هو نفسه الموجود.

ومن ثم "فقد نتج عن ذلك أن لم يعد لثنائية (الوجود–المظهر)الحق فى أى مكانة شرعية فى الفلسفة،ولم تعد المظاهر تشير لحقيقة خفية تنسب لنفسها كل وجود الموجود "(15)،فالظاهرة ليست مظهرا لشيء لايمكن إدراكه وهى لا تشير لحقيقة خفية .

ولم تعد الظاهرة عند هسرل مظهرا سطحيا يخفى أو يشير إلى النومينا أو حقيقة الشيء كما كان الحال عند كانط ،فلا وجود لهذه الأخيرة ،و الظاهرة عند هسرل من ثم هى إيجاب تام full positivity لا يوجد ما هو وراءها،وليس هسرل ممن يعتقد فى وجود الحقائق فى ذاتها وليس ممن يرى المظاهر سلبية خالصة pure negative ووهماً illusion أو خطأ error،إنما الظاهرة عنده هى الوجود وقد ظهر وانكشف(16)، "**فوجود الموجود هو بالضبط exactly ما يظهره** "(17).

والوجود – عند هسرل– من طبيعته أن يتجلى فى مظهر،ووجوده هو هذا التجلى أو الانكشاف، أو أن وجوده هو عملية ظهوره its appearing، والوجود الظاهرى phenomenal being (الذى من طبيعته أن يظهر) يكشف أيضا ماهيته يقول سارتر: "يكشف الوجود الظاهرى نفسه ويكشف ماهيته كما يكشف وجوده،وهو ليس إلا سلسلة مترابطة من مظاهره"(18).

ولم تعد الظاهرة عند هسرل ظاهراً يخفى حقيقة باطنة،بل هى مقياس الوجود،فالوجود كما هو الحال فى الكهرباء وغيرها من القوى،إنما يقاس بالآثار الظاهرة،والكهرباء موجودة طالما وجدت هذه الآثار وظهرت للوعى،بل من المستحيل أن تكون الكهرباء أو أى شيء موجودا إلا إذا انكشف وأظهر نفسه فى مثل هذه المظاهر ،ومن ثم يتخلص هسرل من ثنائية كانط بين الوجود و المظهر،أو بين الجانب الداخلى و الجانب الخارجى للموجود.

،كذلك لا وجود –عند هسرل– لثنائية المظهر والماهية التى يخفيها المظهر؛لأن **الوجود الظاهرى** يكشف وجوده وماهيته،وليست ماهية الموجود خاصية تختفى فى عمقه،وإنما هى القانون الواضحmanifest الذى يحكم تتابع مظاهر الموجود،أوهى مبدأ سلسلة هذه المظاهر (19)،فالماهية أو طبيعة الشيء التى تجعله شيئاً من نوع معين له مجموعة معينة من الصفات،والشيء نفسه كموضوع للوعى ويفارقه لا يختفى وراء المظهر،إنما هو مظهر،والماهية هى **معنى الشيء** ،وهى الفهم العام للمنضدة –مثلاً– التى يمكن أن أراها وأدركها مما لا حصر له من الجوانب،ورغم أننى لا أدرك الشيء إلا من جانب واحد، فبفضل الوعى تتم مجاوزة هذا الجانب نحو السلسلة الكاملة للمظاهر التى يكون هذا الجانب عضوا فيها والسبب فيما يقوم به الوعى من تجاوز هو فهم المظهر على أنه أحد عناصرها ،ومظهر لما يظهر (مظهر لشيء يظهر).

كذلك لا وجود لثنائية (الفعل– الإمكان) عند هسرل؛لأن المظاهر لا يمكن أن تكون خلاف ما هى عليه؛لأنها تكشف نفسها على ما هى عليه ،وهى حالة فعلية خالصة.

والظاهرة عند هسرل هى النسبى– المطلق relative-absolute : نسبية لأنها لكى تظهر تفترض وجود ما تظهر له أى الوعى،إنها موجودةبالنسبة للوعى*،وهى مطلقة؛لأنها لا تحيل لوجود حقيقى سيكون مطلقاً بالنسبة لها،أى لن تحيل الظاهرة لشيء يوجد فى ذاته in-itself وراءها،إنما ما تكون عليه الظاهرة ستكون عليه بشكل مطلق؛لأنها تَظهر وتكشف نفسها على ما هى عليه،وهى تكشف نفسها بنفسها دون حاجة لشيء خفى وراءها،يكون بمثابة أساس لها،أوتخفيه هى،ووجودها هو ما تَظهره للوعى(20).

ويظهر كل مظهر محتواه الكامل؛لأنه لا يخفى حقيقة وراءه،إلا أن كل موجود إنما يظهر لنا من جهة أو من جانب،كأن أرى المنزل من مدخله أو من خلفيته أو من جانبه،وهذه المظاهر ليست متناهية،ويتألف مظهر كل

موجود من عدد لا متناه من الجوانب التى يمكن أن تدرك من خلالها الذات ذلك الموجود،سواء ظهرت تلك الجوانب بالفعل لأى ذات أم كانت جوانبا من الممكن ظهورها.

وما يجمع تلك الجوانب معا، ويحدد دخول فرد فى مجموعتها هو قانون و مبدأ عام لكل سلسلة الجوانب الفعلية والممكنة لهذا الشيء،وهذا المبدأ هو **ماهية الشيء**،فمن الضرورى لكى يتم إدراك منضدة من جانب ما أن يكون هناك وعى يتجاوز المظهرالحالى– لهذه المنضدة– إلى فهم **الموضوع أو المعنى أو الماهية** الذى يكون هذا المظهر أو الجانب الحالى مظهراً له،أى يكون هناك وعى يدرك seize المنضدة ككل – **أو الموضوع** – بالتزامن مع انطباعه عن جانب معين يدرك فيه هذه المنضدة التى أمامه، ومن ثم ندرك المنضدة نفسها فى المظهر المعين لها من زاوية معينة،بسبب وجود المظهر المعين مع الماهية و تحليهما معا للوعى.

وتظهر الظاهرة للوعى المظاهر والماهية،ومن ثم فالماهية هى نفسها مظهر،وكما لم يميز هسرل بين الوجود فى ذاته وبين المظهر، فهو كذلك لا يميز بين المظهر وبين الماهية؛" لأن المظهر لا يخفى الماهية،إنه يكشفها للوعى،وليست ماهية الموجود خاصية تختفى فى عمقه،وإنما هى القانون الواضحmanifest الذى يحكم تتابع مظاهر الموجود،أو هى مبدأ سلسلة هذه المظاهر ، فالماهية أو طبيعة الشيء التى تجعله شيئاً من نوع معين له مجموعة معينة من الصفات،و الشيء نفسه كموضوع ماثل أمام الوعى ويفارقه لا يختفى وراء المظهر إنما هو مظهر،"و الوجود الذى من طبيعته أنه ظاهرى phenomenal being إذن يكشف نفسه،وهو يكشف ماهيته كما يكشف وجوده،وهو ليس إلا سلسلة مترابطة من المظاهر"،(21)وهى سلسلة تخضع لقانون ماهوى واحد.

إننى إذا نظرت للمنضدة أمامى،فإنى أراها بالنسبة للموضع أو المكان الذى أكون فيه ، أى أراها من جانب معين لا من كل جوانبها، ورغم ذلك فأنا أدرك أنها منضدة ؛ لأن المنضدة كوحدة مثالية وككل أى كماهية – **أو كموضوع** – إنما تعطَى لى فى الوعى،وتظهر له أثناء إدراكى للمنضدة من جانب واحد،أى أن الماهية ليست خفية،وما يحدث هو أننى أتجاوز هذا الجانب الذى أرى منه المنضدة إلى حقيقة الشيء، وذلك بفضل الماهية التى تفسر الجانب الذى أدرك من خلاله المنضدة؛لأننى وعى يقصد المنضدة ،ونحن إذا توقفنا عند جانب المنضدة الذى نراه الآن، لما كان لدينا سوى مجردحدس ذاتى (18)أى انطباع ذاتى تتأثر به الذات،ولا معنى له سوى ما ينقل للحواس من محسوسات أو انطباعات حسية،وحتى يكون لدينا **موضوع** ما علينا أن إلا أن ندرك وجود المنضدة ككل عبر ذلك الانطباع الفردى لجانب من المنضدة،أى علينا مجاوزة transcending ذلك المظهر المفرد المعين،وربطه بموضوع المظهر،أى نربطه بمبدأ التسلسل وبالماهية والفكرة،وبذلك يحيل المظهر– الذى هو متناه– إلى نفسه فى تناهيه،لكن تتم مجاوزته فى الوقت نفسه لكى يدرك على أنه مظهر للموضوع.

ومن ثم يحيل المظهر الحالى لما هو مجاوز transcendent لنفسه،وتتم هذه المجاوزة بفضل الوعى،وذلك لأن الوعى يتجاوز هذا الجانب ويجمعه مع جوانب أخرى يمكن ادراك الموضوع من خلالها.

وبدلا من ثنائية (الوجود فى ذاته –المظهر)،وثنائية (الماهية–المظهر) أصبحنا نجد ثنائية جديدة –عند هسرل– هى ثنائية (المتناهى–اللامتناهى) : الأول هو المنظور المعين التى أرى منه الشيء من جانب ما، والثانى هو المنظورات اللامتناهية الأخرى الممكنة التى لا تحضر الآن،لكن التى يمكن أن نرى منها الشيء نفسه،وهى منظورات يحيل إليها المنظور المتناهى الحالى وتجتمع جميعها فى ماهية واحدة.

ومن ثم يحل هسرل الشيء فى ذاته عند كانط **بالموضوعية** objectivity ،أى بالمبدأ و القانون الذى يتضح للوعى،ويكون مستقلاً عنه وموضوعا له،فهناك مبدأ موضوعى مفارق لى ولا يعتمد على رغبتى،هو ما يحكم السلسلة اللانهائية لمظاهر الشيء التى يتضح من خلالها،يقول سارتر: "دعنا ندرك أن نظريتنا عن الظاهرة قد أحلت حقيقة الشيء reality بموضوعية الظاهرة،وهى قد أقامت ذلك على أساس تصور اللامتناهى،فحقيقة الكوب مثلاً هى أنه هناك، وأنه مستقل فى وجوده عنى،وسوف نفسر ذلك بقولنا إن سلسلة مظاهر الكوب يحكمها مبدأ لا يعتمد على رغبتى"(23)، ونجد الماهية فى سلسلة لا متناهية من المظاهر الفردية، وأيا ما كان عدد المظاهر التى يظهر فيها الشيء(الكوب مثلاً)،فهذا العدد لن يستنفد will not exhaust العدد اللانهائى للمظاهر الممكنة التى يمكن أن يظهر لى من خلالها الكوب؛لأن هناك دائماً جوانب أخرى ممكنة طالما وجدت الذات التى تدركه،ويرتبط المظهر الحالى بالسلسلة الكاملة للمظاهر الممكنة التى لا يمكن للملاحظ أن يدرك الشيء من منظورها جميعاً فى وقت واحد.

فما يظهر حقيقة هو فقط جانب الشيء،والشيء بكامله يكون فى هذا الجانب، ويكون أيضاً بكامله خارج هذا الجانب : الشيء بكامله يكون داخل ذلك الجانب؛لأنه يكشف عن نفسه من حيث ظهوره فى مظهر واحد فى وقت ما،ويكون الشيء هنا هو طريقة تركيب المظهر،والشيء بكامله يكون أيضا خارج ذلك الجانب؛ لأن سلسلة المظاهرالممكنة لن تظهر كلها معاً أبداً (24).

بدلا من أن نعى بأفكارنا عن الشيء على نحو ما حدث مع "التمثلات"representations"(25)التى تمثل لنا الأشياء فى الوعى،أصبحنا نتجه نحو الشيء الحقيقى نفسه ونقصده عند هسرل.

بدأت المعرفة عند كانط بالتمثلات (26) التى تحدث رغم إرادتنا،والتى توقظ فينا ملكة المعرفة وتدفع العقل الفعال أو الفهم للمقارنة بينها، ومن جمع تلك التمثلات، أو فصلها، يؤلف العقل الفعال المعرفة و العالم بتركيب ذاتى من تلك المادة الخام (أى التمثلات) ومن طرق معينة موجودة قبليا فى الذهن هى المقولات القبلية ومن صور قبلية تنتظم فيها تلك التمثلات هى المكان و الزمن القبليان الضروريان عند كانط ،لكن هسرل يرفض التمثلات التى يمكن للإنسان معرفتها و إدراكها،(والتى يقع عالم الشيء فى ذاته أى العالم لا بالنسبة للشروط الذاتية و لمقولات العقل و لصوره القبلية وراءها)؛لأننا ندرك الوجود الحقيقى ذاته ويعطينا القصد intentionality "المصدر الأصلى الذى نجد فيه الحل الوحيد الذى يمكن تصوره للمعرفة الصحيحة بشكل موضوعى للشيءالمفارق"(27).

والقصد عند هسرل هو مجاوزة الخبرة لذاتها واحتوائها للموضوع وبشكل يقينى ؛لأننا إذا كنا فى الموقف الطبيعى للتفكير Natural standpoint(28) ندرك الشيء من جانب واحد فقط يمكن أن يتغير بتغير وضعنا من الشيء،وإذا كنا لا ندرك إلا واجهة الشيء مثلاً فقط، فإن جوانبه وخلفه أيضا إن كانت لا تظهر الآن فهى قابلة لأن تدرك فى أفعال إدراك أخرى تالية ، ومن ثم يتألف الإدراك من كثرة أفعال كل منها متناه ،مما يؤدى إلى الشك فى إدراك إمكانية بلوغ الشيء المفارق على ما هو عليه فى ذاته،وهذا ما دفع هسرل للبحث عن محاولة إدراك للشيء بعيداً عن إدراكه من جوانبه ومنظوراته وذلك بالقيام الرد Reduction .

فى البداية قام هسرل بالرد الفينومينولوجى الذى يستبعد اعتقاد الموقف الطبيعى للتفكير فى وجود الأشياءفى الخارج هناك دون أن يقوم برد الوعى السيكولوجى نفسه المرتبط بالعالم الطبيعى و يتأثر بأحداثه ويستجيب له ،

ثم قام بالرد الترانسندنتالى الذى وصل به إلى التمييز بين فعل المعرفة Noesis و موضوع فعل المعرفة Noema*المتضايف معه،و الأخير هو المعنى الإدراكى الذى يمثل احتواء القصد للموضوع نفسه ومجاوزة الخبرة لذاتها ؛لأن فعل الوعى السيكولوجى هو الآن وعى بموضوع محايث فيه يعطَى بذاته و لا يمثله شيء فى الوعى ، إلا أن سارتر رفض هذا المعنى الإدراكى نفسه لأن معنى الظاهرة معرفة،والمعرفة تحتاج لأساس،وإن كان هسرل قد تحدث عن هذا الأساس، إلا أنه –فى نظر سارتر– لم يكن مخلصا لحدسه –كما سيلى بيانه –ومن ثم رأى سارتر أن علينا الرجوع "للوجود" نفسه ، و التخلى عن أولية المعرفة عند هسرل .

ثالثا–وجود الظاهرة the being of the phenomenon **وظاهرة الوجود** the phenomenon of being **بين هسرل وسارتر:**

رأينا الوجود الحقيقى عند كانط تخفيه الظواهر ، ورأينا الوجود الحقيقى عند هسرل هو ظهوره فى مظاهره ،وهو وجود يكشف ذاته بطبيعته فى هذه المظاهر، ومن ثم فالأخيرة –التى هى بالنسبة للوعى– لا تحيل لشيء وراءها، أى لا تحيل لشيء فى ذاته(وهى مطلقة) ،إلا أن سارتر يراها وماهيتها ظواهر للوجود ومعرفة له وليست "الوجود "ذاته ،وهو يوضح الفرق بين "ظاهرة الوجود" و"وجود الظاهرة" (ثالثا)، ثم يحدثنا عن الفرق بينه وبين هسرل حول أسلوب وجود الوعى ذاته الذى تظهر له تلك المظاهر؛ لأن هذه الطبيعة هى التى ساعدت سارتر فى الوصول للوجود–فى–ذاته .(رابعا).

إن الماهية أو طبيعة الشيء التى تجعله شيئاً من نوع معين له مجموعة معينة من الصفات تظهر كموضوع أمام الوعى وتفارقه، ولا تعتمد على رغبتى–عند هسرل–ومن ثم فالمظهر ليس مجرد انطباع ذاتى ليس له أساس خارج الوعى،والماهية هى التى تسمح لى بربط المظاهر المختلفة التى يمكن أن يظهر فيها الشيء،والماهية إذن سابقة منطقيا على المظاهر وتفسرها،لكن هناك ما هو أسبق من الماهية –عند سارتر–وهو"الوجود" نفسه، فالمظهر يظهر بسبب "وجود" الشيء (الذى يظهر لى من جانب واحد)،ولا يظهر هذا"الوجود"كله لى فى هذا الجانب الواحد،و من ثم فمن الطبيعى أن يرى سارتر أن وجود الذى يظهر أكثر مما ندركه فى فعل الإدراك الحالى للمظهر المعين(لأن الشيء لا يستنفد كله فى مظهر واحد)،ومن ثم يميز سارتر بين "وجود الظاهرة" وبين "ظاهرة الوجود" بينما كان الموجود فى هوية مع مظاهره عند هسرل،أى بينما تطابق "وجود الظاهرة " مع "ظاهرة الوجود" عند هسرل، فكيف كان هذا التطابق؟ .

يتحدث سارتر عن موقفه من الوجود الظاهرى عند هسرل،أى عن موقفه من "الوجود" الذى من طبيعته الظهور،**أى الوجود الذى يكون مظهره هو وجوده عند هسرل** طالما لا يوجد شيء وراء المظهر(أى الشيء فى ذاته)فهل يتفق سارتر مع هسرل فى اعتبار مظهر الوجود وجودا للمظهر؟ يقول سارتر فى الفقرة الثانية من مقدمة كتابه ''الوجود و العدم وهى بعنوان "ظاهرة الوجود ووجود الظاهرة The Phenomenon Of Being And The Being Of The Phenomenon"، "فهل بحل ثنائية واحدة محل الثنائيات السابقة نكون أصبنا أم جانبنا الصواب ؟ لكن نجد الآن أن نتيجة "نظرية الظاهرة" هى ألا يشير المظهر لوجود على نحو ما تشير ''ظاهرة'' كانط للنومينا،وحيث لا يوجد شيء–فى–ذاته وراء المظهر،وحيث يشير هذا المظهر لنفسه فقط،فلا يدعمه أى وجود آخر غير وجوده هو،وحيث إن وجود المظهر هى عملية ظهوره

appearing فإنه تنشأ مشكلة تخص وجود هذا الظهور" (29)فهل وجود المظهر هو ظهوره ؟ أى هل المظهر الذى يظهر فيه الوجود (أى هل مظهر الوجود)هو نفسه وجود هذا المظهر (وجود الظاهرة)؟

وفى إطار الإجابة عن هذا السؤال يتساءل سارتر هل هذا الوجود الذى يظهر لى ويكشف عن نفسه لى عندما أشعر بالملل Boredom من كل شيء،وعندما أصف الوجود كله بالملل هل هو من نفس طبيعة وجود الموجودات نفسها ذات المظاهر المحسوسة كالمنضدة و صفاتها التى تظهر لى، فيظهر لى الوجود كما تظهر لى المنضدة و صفاتها(30) ؟

ويسمى سارتر ما يظهر لى فى حالة الملل "ظاهرة الوجود " أو"ظهور الوجود " وهى عبارة عن الانتقال من الموجود وتجاوزه إلى معناه،لكن هل" ظاهرة الوجود" بهذا المفهوم هى "وجود الظاهرة "؟ فيكون "وجود المظهر" معنى نكونه مثلما نكون المعنى "لظاهرة الوجود"؟

يجيب سارتر بأنه حيث إن أى شيء ندركه من حيث المبدأ لا يقبل النفاد inexhaustible (لوجود سلسلة لامتناهية من المنظورات التى يمكن رؤيته من خلالها، والتى لا يمكن أن تجتمع جميعها معا فى الوقت نفسه)، فإن هذا يمنع من الكشف عن الوجود الكلى للشيء ، ومع ذلك فالشيء لا يخفى وجوده،ومظهر الشيء هو ظهور لوجود لا يرد وجوده لمظاهره .

وسارتر لا يرد وجود الظاهرة لظاهرة الوجود بينما ليست العلاقة بينهما عند هسرل بالشكل نفسه : فإذا كان "وجود الظاهرة " هو معنى الوجود أو هو الماهية التى تظهر عند هسرل (لأنه ينتقل من الأحمر المعين red للأحمرالكلى Red فى الرد الماهوى eidetic reduction)(31)، فليس الأمر كذلك عند سارتر؛لأننا لا نتخارج عن المظهر عند الأخير لكى ندرك وجوده ومعناه؛لأن هناك سبق للوجود على المظهر،والوجود لابد أن يكون موجودا أولًا عند سارترحتى يظهر لنا المظهر.

وبمعنى آخر الانتقال من الموجود نحو فهم الوجود على نحو ما ننتقل من العلامة sign لمدلولها signification إنما يشبه انتقال هسرل من الأحمر "الحالة الجزئية "نحو الأحمر الكلى "الماهية"،وهو ما يختلف عن الانتقال من الموجود نحو وجوده عند سارتر،لأن الوجود عند الأخير ليست له السمة الظاهرية للماهية،أى لا نصل للوجود بتجاوز الموجود والقيام بفهم أكثر حتى يظهر الوجود نتيجة المجهود على نحو ما تظهر الماهية بتفكيرنا وانتقالنا وتجاوزنا للمظهر الحالى إلى محاولة الوصول للمعنى العام للشيء المشترك بين كل مظاهره الممكنة والفعلية،ومن ثم " فالانتقال من المظهر إلى الماهية هو انتقال من متجانس homogeneous إلى متجانس"(32)عند هسرل،بينما الانتقال عند سارتر من الموجود للوجود ليس نفس هذا الانتقال المتجانس .

إن الانتقال من المظهر red إلى الماهية Red هو انتقال من متجانس إلى متجانس؛لأنه يمكن الانتقال من اللون" الأحمر بحالته الجزئية "فى شيء معين إلى "الأحمر الماهية "حيث يتضمن الأول الثانى، يقول هسرل: " الحمرة Redness هى وحدة مثالية ideal unity ولا معنى للحديث عن ظهورها للوجود أو عن فنائها،و ليس الأحمر كصفة فى حالة فردية جزئية يعبر عما هى الحمرة،لكنه مثال عليها،وكما تختلف الأشياء الكلية عن الأشياء الجزئية،كذلك تختلف أفعال إدراكنا لكل منهما،ونحن نقوم بعمليتين مختلفتين تماماً إذا ما أشرنا - ونحن ننظر لشيء عينى موضوع حدس معين - إلى حمرته المحسوسة التى هى صفة جزئية لهذا الشيء هنا

والآن عما إذا أشرنا - ونحن ننظر للشيء نفسه - للنوع "الحمرة" فى قولنا مثلاً" الحمرة لون "،ففى كثرة أجزاء اللون الأحمر يرى الأحمر الكلى حيث لا تكون الحالات الفردية موضوعاً للقصد فى فعل تكوين الفكرة ideation، إنما تكون الفكرة نفسها أو الوحدة المثالية هذا الموضوع،وتلك الوحدة المثالية يتضمنها –و لكن بشكل غير صريح –كل إدراك لحالة جزئية،حيث تشترك كل الأشياء العينية المكانية الزمنية فى هذه الوحدة المثالية التى لا تكون مكانية زمنية لأنها مثالية ،و إن كانت موضوعية.(33)

إن العلاقة بين الظاهرة و بين الوجود عند سارتر ليست علاقة بين الظاهرة و دلالتها ،كذلك ليست هذه العلاقة علاقة مشاركة الظاهرة فى الوجود؛لأن الوجود شرط يسبق الظاهرة أصلاً،فلكى تظهر الظاهرة لابد من وجود ما أولًا أصلاً،أى أن العلاقة بين الظاهرة والوجود هى قبل ظهور الظاهرة لا بعده، والظاهرة لا تخفى الوجود عند سارتر بحيث لو نحينا جانبا بعض الصفات لظهرت صفة الوجود؛لأن الوجود هو وجود الصفات كلها، والظاهرة لا تكشف الوجود وتظهره لأننا لو توجهنا نحو الظاهرة نجدها تكشف عن نفسها من خلال مجموعة من الصفات كما تكشف عن ماهيتها ومعناها ونفهمهما لكن لا تكشف وجودها(34).

والوجود ببساطة عند سارتر هو شرط كل كشف،إنه وجود –من أجل– الكشف being-for-revealing وليس وجودا **يكشف** not revealed being "،فالوجود شرط لكشف الظواهر وصفاتها ومعناها،وليس وجوداً **تكشفه** هذه الظواهر،وهناك إذن تزامن بين الوجود وبين إمكانية أن يكشف هذا الوجود نفسه فى مظهر،لكن الوجود ليس هو المظهر،هو وراء المظهر،وهو شرط ظهور المظهر،وهو مجرد إمكانية لأن يظهر المظهر نفسه، والظاهرة سواء أكانت مظهرا أم ماهية إنما تحتاج" للوجود" لكى تكون ما هى عليه،أى لكى تكون ظاهرة أو لكى تظهر وتنكشف.

ولو توقفت عند الظاهرة الموجودة وحاولت أن أتجاوزها، وانتقلت منها لوجودها، فلن أصل إلا إلى "ظاهرة "جديدة ومعنى مختلف لا إلى" وجود الظاهرة"،فوجود الظاهرة لا يرد إلى "ظاهرة الوجود"،والمعرفة والتصورات التى لدينا عن "ظاهرة الوجود" لا يمكنها أن تعطينا تفسيرا عن الوجود.

وكما توصل ديكارت فى الدليل الأنطولوجى Ontological Proof إلى وجود الله من فكرته نفسها عن طبيعة الله ،حيث وجد أن وجود الله أمر متضمن فى طبيعته نفسها باعتباره الكائن الكامل اللامتناهى الذى لا يوجد ما هو أكمل منه؛ومن ثم فوجوده لا ينفصل عن ماهيته، ومن طبيعته سبحانه أن يكون موجودا (35)، فكذلك يستنتج سارتر الوجود وراء الظاهرى(ما لا يرد لمجرد المظهر)من"ظاهرة الوجود"،فالوجود لا ينفصل عنها وهى توجد على أساسه،وهو أساس كامن فيها ليس مختلفاً عنها،لذلك هما متمادان(مشتركان فى الامتداد) coextensive ،يقول سارتر:" تتطلب "ظاهرة الوجود" –باعتبارها ظاهرة– الوجود أى تتطلب ماوراء الظاهرى،أو ماوراء ظاهرية الوجود،وهذا لا يعنى أن يوجد الوجود محتجبا وراء الظواهر،ولا أن تكون الظاهرة مظهرا يشير إلى وجود متميز؛لأن الظاهرة توجد فقط كظاهرة تكشف عن نفسها على أساس من الوجود"(36).

والوجود وراء الظاهرى يتماد مع الظاهرة، لكن هذا الوجود لا يخضع للحالة الظاهرية التى تكون عليها الظاهرة؛لأنه مجرد إمكانية،أما الظاهرة فتعين وتفصل وتكشف نفسها من خلال الصفات،ومن ثم فهى تعرف

بالتصورات، أما "الوجود" فلا يعرف بنفس أسلوب معرفتى للظاهرة البادية للحواس؛لأنه شرط الظهور،وليس مظهرا "، وهو وجود يجاوز معرفتنا عنه (فى المظهر) ويقدم أساسا لمثل هذه المعرفة"(37).

فما هو هذا الوجود وراء الظاهرى للظاهرة الذى هو شرط لأن يكون هناك ظاهرة- بالنسبة لى- يمكن أن أعرفهأو أعرف معناه ماهيته وهو الشرط الذى لا يرد لما يظهر لى من الظاهرة ؟

يتقدم سارتر فى عرض أفكاره عن" وجود الظاهرة " أو الوجود وراء الظاهرى للظاهرة بطريقة غير مباشرة حيث يوضح أولًا وراء الظاهرية فى جانب الوعى أو الذات (الذات بوصفها وجودا لا بوصفها موضوعا للمعرفة)على نحو ما وجدها عند هسرل،ثم ينقل وراء الظاهرية هذا للجانب الآخر(جانب الظواهر أو العالم) ليؤدى ذلك إلى عدم قابلية رد الوجود (وجود العالم والظواهر) أو"وجود الظاهرة" للمظهر أو للوعى بها،على نحو ما فعل هسرل الذى رد الشيء للمعرفة به(38)، ومن ثم "لم يكن هسرل مخلصا دائما لحدسه الأول؛ "(39) "لأنه جعل موضوع المعرفة غير حقيقى متضايف مع فعل المعرفة،وجعل وجود موضوع المعرفة Noema هو إدراكه "(40)، ومن ثم رد الشيء للمعرفة به رغم معاملته للوعى كوجود لا كفعل.

فعلينا أن نميز بين نظرتين مختلفتين للوعى عند هسرل و سارتر : الوعى عند هسرل معرفة تتجه نحو الظاهرة فترى منها جانبا واحدا،وتفهم الماهية التى تسمح لها بربط المظاهر المختلفة للظاهرة فى وحدة واحدة : فالكتاب مثلًا مكون من صفحات عديدة،بكل صفحة سطور و حروف وكلمات، يمكن أن أمزق هذه الصفحات لقطع أصغر،ويمكن أن أقوم بحرقها فيصدر عنها دخان..إلخ من المظاهر،**والوجود هو هذه المظاهر بالنسبة للوعى عند هسرل**،ورغم أن هسرل قد أكد على أولية الوجود على المعرفة؛لأنه قدم الضمان للمعرفة فى وجود العارف،ورد المعرفة للعارف،**وتحدث مثل سارتر عن الوعى بالذات كوجود لا كمعرفة**، إلا أنه جعل العارف مطلقًا لا بالنسبة للظاهرة،وجعل ظهوره هو وجوده .

أما الوعى عند سارتر فشكل وأسلوب معين للوجود،ويوجد الوعى بحيث يعى بذاته لكن بطريقة معينة، أى بشكل مباشر غير إدراكى immediate non-cognitive حيث **لا يكون الوعى مدركًا كموضوع لنفسه،وذلك بالتزامن مع فعل وعى يتجه نحو ظاهرة بخلاف الوعى،ولهذه الظاهرة وجود خاص بها (وهو وجود-فى- ذاته)**؛لأن سارتر تجاوز المظهر والماهية نحو أساسهما فى وجود الظاهرة نفسه **ومن ثم فهو لم يرد الوجود للمظهر** كما فعل هسرل.

رابعا- الوجود الوراء الظاهرى للوعى وعلاقته بوجود الظاهرة عند سارتر:-

مادام "الوجود" أو "وجود الظاهرة" ليس مظهرا ولا يصلح أن يكون مظهرا عند سارتر،فهو يختلف عن المثالية التى ترد الوجود للظاهرة وللمعرفة بها،ومن ثم يختلف عن باركلى Berkeley(1685-1753) صاحب شعار "الوجود هو الإدراك esse est percipi "حيث يوجد الشيء إذا سبب فى المدرك انطباعات وإحساسات ولايوجد إذا لم يسبب تلك الآثار و الإحساسات،ومن ثم اعترف البستانى مثلًا بوجود شجرة الكريز فى الحديقة لأنه يراها ويلمسها، ولم يعترف بوجود شجرة البرتقال؛لأنه لا يراها ولا يلمسها،كما يوجد **المدرك** أيضا عند باركلى،كذلك يختلف سارتر عن هسرل الذى يرد الوجود للمظهر" فبعد قيام هسرل بالرد تناول موضوع المعرفة Noema على أنه غير حقيقى unreal ،وأعلن أن الوجود هو الإدراك"(41)،فالوعى عند هسرل يستقبل معطَيات حسية hyletic data ويقوم فعل المعرفة Noesis

الموجود حقيقة فى الوعى بتفسيرها،فيظهر الموضوع أمام الوعى بينما هو غير موجود فى الواقع،لكنه يوجد بالنسبة للوعى،ومن ثم جعل هسرل –كما سيأتى– الوعى مطلقا، وكان هذا على حساب الوجود–فى–ذاته،أى الأشياء و العالم الذى لم يكن له وجود خاص به،إنما كان بالنسبة للوعى المطلق.

ولكل فعل –عند هسرل–جانبان :الأول يتعلق بفعل المعرفة وما يرتبط به من معطى حسى،و يتعلق الجانب الثاني بالجانب الأول ويتضايف معه،وهو الخاص بموضوع المعرفة ،والجانب الأول هو العملية العقلية –كالحكم و الحب والإدراك مثلا ،والجانب الثانى هو الموضوع من حيث هو مقصود، وتشير المعطيات الحسية Hyletic Data إلى المحتوى غير محدد الشكل، formless الذى له إمكانية استقبال الأشكال أو الصور،ومن أمثلتها : المعطيات الحسية الخاصة باللون،واللمس،والصوت، واللذة الحسية ،و الآلام....إلخ ،وهذه المعطيات الحسية هى عناصر فى الخبرة ومكونات حقيقية للوعى real components وتؤلف تيارا دائم التغير من المادة المحسوسة،كما أنها بلا معنى، وتنتظر فعل منح المعنى sense- bestowing act وهو ما يجمعها معا ويركبها و يفسرها،ونتيجة هذا التفسير ظهور الموضوع أمام الوعى،فنحن لا ندرك لا المعطيات الحسية ولا أفعال منح المعنى،بل ندرك الموضوع،وما يضفى المعنى على المعطيات الحسية هو فعل المعرفة Noesis .(42).

وبينما كانت المعطيات الحسية وفعل منح المعنى –عند هسرل– عناصر حقيقية لفعل الوعى، فالموضوع هو جزء مثالى ideal لها يتعلق بتلك العناصر، وموضوع المعرفة عند هسرل هو المعنى الإدراكى perceptual sense لفعل الإدراك، فرغم أن لون الشجرة يدرك من خلال كثرة من الأوضاع التى تتغير حسب موضع المدرك، ورغم أن إدراكات جزئية فقط للون الشجرة هى ما تدرك ، فإن فعل المعرفة يعطى للمعطيات الحسية معناها الإدراكى، فلا نرى فى كل مرة فقط اللون حسب موضع المدرك، لكن نفهم أن ما يعطى لنا هو لون الشجرة نفسه كمعنى مثالى،وأن اللون حسب موضعنا هو مثال عليه أو حالة له،فالقصد intentionality هو الوظيفة التى يقدم ويعرض فيها الوعى لنفسه المعنى الموضوعى Objective sense لما هو مدرك؛ لأن من وظيفة الوعى تحويل المعطيات الحسية لموضوع objectifying function يمكن إدراكه .(43)

ولم يتطرق هسرل لوجود الشجرة فى ذاتها رغم حديثه عن استقلال الوعى عن الواقع الحقيقى،ومن ثم ظل المعنى الإدراكى عنده نسبيا (بالنسبة للوعى) ،وليس له وجود خاص به، بينما تضايف وجود الشجرة–فى–ذاتها مع فعل الوعى بذاته بشكل سابق على التأمل عند سارتر ،كان للشجرة وجود–فى–ذاتها، واعتمد عليه وجود الوعى (كما سيأتى بيانه فى حديث سارتر عن الدليل الأنطولوجى).

وفى الفقرة الثالثة من مقدمة كتاب سارتر"الوجود و العدم" وهى بعنوان الكوجيتو السابق على التأمل ووجود المُدرك" : The Pre-reflective Cogito And The Being Of The Percipere"،يوضح سارتر كيف يعتبر هسرل الوعى مستقلا أنطولوجيا عن الحقيقة ويتطلب فقط وعيه بنفسه لكى يوجد(بينما سيوضح سارتر فيما بعد فى الدليل الأنطولوجى أن الوعى لا يكون كذلك إلا بالنسبة لما هو ليس وعيا، أى بالنسبة للأشياء والعالم)ويتناول سارتر–فى الفقرة نفسها– أنطولوجيا الوعى التى يتطلبها إدعاء أن الحقيقة تعتمد على الوعى؛"لأن المثالية وهى تصر على رد الوجود لمعرفتنا بالوجود عليها أن تقدم نوعا

من الضمان لوجود المعرفة"(44)،هذا الضمان هو الوعى كوجود لا كفعل،وقد قدم سارتر هذا الضمان، وهو ما يتضح فيما يلى :-

تفترض كل ميتافيزيقا -عند سارتر- نظرية للمعرفة تفسر موضوع الميتافيزيقا (الوجود)، كما تفترض كل نظرية للمعرفة ميتافيزيقا لضمان وجود المعرفة، وبينما أراد باركلى أن يرد الوجود لكونه معروفًا، فقد كان عليه أن يبحث مشكلة وجود هذه المعرفة : فهل المعرفة موجودة أم غير موجودة؟ ولو كانت غير موجودة فهى فى العدم، أما لو كانت المعرفة موجودة فيجب أن نقول إن معنى أن تكون المعرفة موجودة هو أن تكون مدركة، وبالتالى فهناك ذات تدرك هذه المعرفة،ومن ثم ينتقل التفكير من **المدرك** percipi إلى **المدرِك** percipiens "حيث يحيل **المدرك للمدرِك**،و يحيل المعروف للمعرفة،و تحيل المعرفة للوجود الذى يعرف (بوصفه وجودا لا بوصفه **مدركًا**)، أى تحيل المعرفة للوعى ''كوجود''، وإذا كان ضمان المعرفة فى وجود الوعى فقد قدم هسرل هذا الضمان؛لأنه بينما كانت Noemaعنده غير حقيقية تتلازم مع فعل المعرفة،فإن فعل المعرفة حقيقى يوجد فى تيار الوعى، ويتميز بأنه يمكن أن يتم التأمل فيه-بعد مروره- على أنه كان موجودا بالفعل من قبل فى تيار الوعى"(45)،فالوعى إذن "ليس نوعا من المعرفة يسمى معنى داخليا أو معرفة بالذات self-knowledge، إنه البعد وراء الظاهرى للوجود فى الذات" (46)الذى لا يوجد كمعرفة ترتد إلى نفسها،وإنما كوجود من طبيعته أن يكون واعيًا.

ويميز سارتر فى فعل الوعى بشيء ما أى Consciousness بين وعى يقر ويثبت ويؤكد وجود الشيء،ومن ثم فهو فعل افتراضى إيجابى positional يفترض وجود الشيء،وبين فعل لا يؤكد ولا يثبت وجود الشيء non-positional : الأول هو الوعى بالشيء الذى أوجه إليه انتباهى،وهو وعى يعطينى معرفة بتفاصيل الشيء بحيث يمكننى تمييز الشيء عن غيره،وإصدار حكما عليه،فإذا جلست مثلاً وركزت نظرى على المنضدة أمامى، كانت هى بمثابة الشكل Figure الذى أركز عليه انتباهى،وكان ما أراه من زاوية العين، وما أسمعه وما أشمه وألمسه دون أن أركز عليه انتباهى هو الخلفية Groundالتى لا أعرف تفاصيلها،والتى لا يمكن من ثم أن أحكم عليها،ووعيى بهذه الخلفية هو وعى لا يثبت وجود الشيء،لكن يمكن أن يصبح هذا الشيء موضوعا للتركيز فيما بعد،حينما ترتد المنضدة للخلفية التى لا أنتبه إليها بينما يبرز ما كنت أراه من زاوية العين مثلاً للشكل .

وكل وعى عند هسرل هو وعى بشيء يقصده فى فعل قصد يخلو من أى محتوى؛لأن الشيء حتى يدخل الوعى -وهو يملك جوانب لا متناهية يمكن أن يدرك منها-فإن الوعى سيتحول لشيء حاو يحتوى هذا الشيء ،ولن يكون فعلاً خالصا للتوجه نحو موضوعه،فالوعى تلقائية خالصة spontaneity pure أى فعل دون أى خطة مسبقة لا يؤثر فى شيء ولا شيء يؤثر فيه،ومن ثم " فأول إجراء للفلسفة يجب أن يكون استبعاد الأشياء من الوعى،وإعادة تأسيس اتصال الوعى الحقيقى بالعالم،وأن نعرف أن الوعى هو وعى بموضوعات العالم "(47)،ومن ثم فالوعى قصد عند سارتر كما كان عند هسرل لكن سارتر يتحدث عن أسلوب معين لوجود الوعى عنده ،هو الوعى بالذات غير الادراكى non-cognitive، بمعنى أن الوعى و هو يع بالموجودات يع بذاته لكن لا كموضوع للمعرفة.

فالوعى الذى يقصد موضوعه إنما يستغرق فيه –عند سارتر – فإذا كنت أود اللحاق بالحافلة فأنا أعى بالحافلة،ولا أتأمل فى فعل الوعى بالحافلة،ولا يكون هذا الفعل موضوعا لمعرفتى،لكن وعيي بالحافلة إنما يكون بطريقة معينة وبشكل معين،وهى أن أعى بأنى واع بالحافلة (وعى بكونى واع بالحافلة consciousness of being consciousness of the thing أو باختصار وعى بالوعى)،**والوعى بالوعى هى طريقة وجود الوعى،هى الوعى "كوجود" لا كفعل يكون موضوعا لنفسه**، يقول سارتر: " فالوعى بالوعى ليس وعيا جديدا لكنه فقط نوع الوجود الممكن للوعى بشيء ما، وكما أنه من المحتم على الشيء الممتد أن يوجد فى أبعاد ثلاثة هى أبعاد المكان ،فإن القصد يوجد فقط كوعى مباشر بالذات"(48)،أى لا واسطة بين الفعل والوعى به حيث لا انفصال بينهما: والإدراك هو الوعى بالإدراك،والمتعة هى الوعى بالمتعة،والحزن هو الوعى بالحزن ، فلايوجد الفعل أولًا ثم يضاف إليه الوعى الذاتى؛لأن الفعل لايوجد دون الوعى بنفسه،وهذا هو الشكل الذى يوجد عليه الوعى ، و" المتعة لا تتميز حتى منطقيا عن الوعى بالمتعة،**والوعى– ب –المتعة** هو المكوِّن للمتعة من حيث هو شكل وجودها،و المادة التى تتكون منها،لا من حيث هو شكل يفرض على مادة المتعة،والمتعة لا يمكن أن توجد قبل الوعى بها،ولا حتى بشكل إمكانية؛ لأن المتعة الممكنة توجد فقط **كوعى– ب – كونها ممكنة**"(49) ،"وكما أن الوعى الذاتى ليس صفة تضاف للمتعة،كذلك لا تضاف المتعة للوعى الذاتى: فلا توجد متعة ثم تصير وعيا،ولا يوجد وعى ليصبح متعة" وفقا لما يراه سارتر.(50).

لقد اعتقد هسرل أن الوعى لكى يكون أساسا للوجود فهذا يتطلب الوعى الذاتى فإذا كان الوعى يحوى كل شيء مطلوب لوجوده فلابد أن يكون الوعى واعيا بذاته يقول سارتر:" المتعة حدث حقيقى تام و مطلق " (51)كما يقول عنها :" المتعة وجود لا يقبل التجزئة indivisible وغير قابل للانحلال " indissoluble (52):و المتعة وجود تام أى يحوى كل ما يحتاجه لكى يوجد،هى متعة وهى وعى بالمتعة فى نفس الوقت،وهى مطلق لا يعتمد على غيره ولا بالنسبة لغيره،وهى لاتقبل لأن ينحل الوعى الذاتى عن المتعة،ولا أن تنحل المتعة عن الوعى الذاتى،فالمتعة وحدة تامة بلا شق داخلى وبلا فراغ باطنى،وهى وجود لا يحتاج لغير ذاته لكى يوجد.

وشكل وجود الوعى هو عكس نوع الوجود الذى يعرضه الدليل الأنطولوجى ، ومن ثم "فماهية الوعى إنما تتحدد بعد أن يوجد الوعى وليس العكس "(53)،وهذا ما عبر عنه هسرل على نحو ملائم عندما تحدث عن ضرورة الحقيقة،فلكى تكون هناك ماهية للمتعة لابد أن يوجد أولًا حقيقة **الوعى–ب– المتعة** "(**54**)، **ويقول** سارتر:" إنه بعد أن تجاهل أولية المعرفة على الوجود اكتشف وجود العارف وواجه المطلق،وهو مطلق فيما يخص الوجود لا فيما يخص المعرفة،والمطلق هنا ليس نتيجة التركيب المنطقى على أساس من المعرفة، لكنها الذات والفاعل للخبرات الأكثر واقعية، وهذه الذات هى الخبرات نفسها ،والخطأ الأنطولوجى للعقلانية الديكارتية هو أنها لم تفهم أنه إذا كان المطلق يتحدد عن طريق أولية الوجود على الماهية، فإنه لا يمكن تصوره كجوهر،فالذات هى مطلق غير جوهرى "،ولن يكون حاملًا تحمل عليه أفكار و محتويات تمثل الأشياء المعروفة .

والوعى عند هسرل ظهور خالص أى ظهور للذات ووعى بالذات،وهو كلى؛لأنه ينكشف ككل أمام نفسه ، وهو يوجد فقط بالدرجة التى يظهر فيها لنفسه فى وعيه بذاته،" إنه كمون الذات فى نفسها the immanence of self in self "(55)،واكتفاؤها بنفسها واستغناؤها عن غيرها لكى توجد،والوعى

فراغ خالص ،لأن العالم كله يقع خارجه، وبسبب الهوية بين الظهور والوجود داخل الوعى (لأنه إذا ظهرلنفسه أى إذا وعى بنفسه وجد)، يمكن اعتباره مطلقاً، لأنه لا يحتاج لغير الوعى بذاته لكى يوجد،وهو لا بالنسبة لشيء".

ومن الضرورى للوعى الذى يعرف شيئا –حتى يكون معرفة بهذا الشيء– أن يكون واعيا بذاته، وإلا أصبح وعيا جاهلاً بذاته يدرك المنضدة ولا يعى أنه يدركها،وهذا أمر لا معنى له،ووعيي بكونى واع هو شرط يكفى – إن تحقق– لأن أكون واعيا بالشيء " لكن هذا الوعى بالوعى لا يكفى بالتأكيد لأن يسمح لى أن أؤكد أن الشيء يوجد فى ذاته،هو يكفى فقط لأن يوجد الشيء بالنسبة لى"(56)،(بينما سيؤكد سارتر أن الوعى بالوعى لا يوجد إلا بالنسبة للشيء الموجود –فى–ذاته).

وإذا كان سارتر قد تحدث عن ضمان لوجود المعرفة فى **وجود** العارف،فهو لا يعتبر الوعى بالوعى (وهو طريقة وجود الوعى و شكل وجوده)"معرفة بالمعرفة ": حيث المقصود **بالمعرفة الثانية** معرفة الوعى بالشيء مثل المنضدة مثلاً،والمقصود **بالمعرفة الأولى** معرفة بفعل معرفة المنضدة،وهذه هى حالة الكوجيتو الديكارتى الذى أعطى الأولوية للمعرفة،وجعل فعل الوعى الأول بالمنضدة غير موجود إلا بمعرفته من خلال فعل التأمل فيه،أى فعل المعرفة الثانى،بينما يرى هسرل أن الفعل الأول –الذى يعرف المنضدة ويقر وجودها ويثبته posit –فعلاً يعى بذاته،لكن بشكل سابق على التأمل pre-reflectively بمعنى ألا يكون فعل المعرفة الأول موضوعا للمعرفة يعرفه وعى آخر" ؛لأن رد الوعى للمعرفة إنما يتضمن إدخال ثنائية الذات–الموضوع الخاصة بالمعرفة على الوعى "(57) بمعنى أن يصير فعل المعرفة بالمنضدة موضوعا للمعرفة من قبل العارف،لكن هذا العارف يحتاج لمن يعرفه، ويقر بوجوده، فيكون لدينا معروف –عارف– عارف للعارف،والعارف الأخير يحتاج هو الآخر لعارف يعرفه،ويقر وجوده وهكذا إلى ما لا نهاية،أو أن نتوقف عند حد فى السلسلة بلا عارف يعرفه وهذا غير مقبول؛لأنه سيوصلنا لعدم الوعى بالوعى بالموضوع،**ومن ثم كان لابد أن يكون فعل الوعى العارف بالشيء واعيا بذاته لكن دون أن يكون موضوعا للمعرفة**، أى يكون فعل المعرفة بالمنضدة على علاقة مباشرة غير إدراكية immediate non-cognitive" بذاته،وهذا الوعى المباشر لا يسمح لى أن أحكم على فعل المعرفة بشيء،أو أن أقف منه موقفاً معيناً كأن أحبه أو أكرهه ،أو أعرفه، أو أثبت وجوده ؛لأن الوعى يتجه نحو الخارج ويستغرق فيه،ولا يتأمل فى فعله كموضوع لمعرفته،وهذه هى طبيعته ونمط وشكل وجوده." وإذا كانت ضرورة مراعاة قواعد تركيب الجملة قد أجبرتنا حتى الآن على الحديث عن "وعى غير مثبت لوجود الذات non-positional consciousness of self فلم يعد فى استطاعتنا أن نستخدم التعبير"عن الذات of self" الذى لا زال يستدعى فكرة المعرفة،ومن الآن فصاعداً سوف نضع "عن " بين قوسين لنوضح أنها تلبى فقط المتطلب النحوى"(58).

وإذا كان الوعى يقر وجود موضوعه كالمنضدة،ويعى بذاته، أى يعى بوعيه بالمنضدة بطريقة سابقة على التأمل،فإن فعل الشك الديكارتى لم يكن يحتاج لفعل التأمل فيه حتى يوجد،لقد كان ديكارت يعى بفعل شكه لكن بطريقة سابقة على التأمل، ومن ثم"ليس التأمل هو ما يكشف عن الوعى موضوع التأمل reflected on لنفسه،بالعكس فإن فعل الوعى غير التأملى non-reflective consciousness هو ما يجعل

التأمل ممكنا،ويوجد كوجيتو سابق على التأمل هو شرط الكوجيتو الديكارتى"(59)؛لأن التأمل فى فعل تم ومر لن يحدث إلا من خلال فعل واع بذاته .

والخلاصة ان سارتر قد وجد عند هسرل –وهو أحد المثاليين – النقاط التالية التى تؤكد أولية الوجود على المعرفة إلا أنه –أى هسرل- لم يكن مخلصا لحدسه الأول:

1-تعتمد الحقيقة عند هسرل على الوعى والمعنى الإدراكى عند بالنسبة للوعى ،والمعرفة للحقيقة تحتاج لضمان،وهذا الضمان هو وجود الوعى الذى ليس مجرد هو معرفة ترتد على نفسها ،إنما هو البعد الوراء ظاهرى، الوراء معرفى(أساس المعرفة) لوجود من طبيعته أن يكون واعيا .

2-اعترف هسرل بضرورة أن يكون الوعى واعيا بذاته حتى يدرك الأشياء ،وإلا أدرك الوعى المنضدة مثلاً دون أن يدرك أنه يدركها، لكن الوعى بالذات ليس معرفة بالذات ترتد على نفسها عند هسرل ،فهسرل يعترف بالوعى السابق على التأمل حيث لا يحتاج فعل الوعى بالمنضدة مثلاً لأن يكون موضوعا للمعرفة من قبل وعى آخر، وإلا احتاج هذا الوعى الآخر لعارف آخر يعرفه ،و هكذا إلى ما لا نهاية ،ومن ثم كان على هسرل أن ير الوعى واعيا بذاته بشكل غير إدراكى –وهو ما وافق سارتر عليه أيضا –بالتزامن مع إدراكه للموجودات، لكن سارتر يؤكد على على ألا يكون هذا الموجود فكرة فى الذات (وهذه هى نقطة الخلاف بينه وبين هسرل).

3-لقد اعتبر هسرل –الوعى الواعى بذاته بشكل غير إدراكى- مطلقا مكتفيا بذاته مستغنيا بها ، يحوى فى ذاته كل ما يلزم لوجوده،و وجوده هو ظهوره لذاته ،أى أن وجوده هو وعيه بذاته،دون حاجة لوجود شيء غيره .

4-أما سارتر فرأى الوعى بالوعى يسمح فقط بالتأكيد على وجود الموجود بالنسبة للوعى ولا يسمح بالتأكيد على وجود الموجود فى ذاته،ومن ثم توقف هسرل عند الوجود وراء الظاهرى، وراء المعرفى للوعى (كأساس للمعرفة عند هسرل) ،أما سارتر فقد تخطى ذلك وأكد على حاجة الوعى للوجود-فى-ذاته وهذا هو الجديد عنده.

خامسا– الوجود هو الإدراك عند هسرل والوجود ليس هو الإدراك عند سارتر:

ابتعد سارتر عن المثالية التى ترد الوجود للمعرفة؛لأن هذه المثالية ليس لديها إلا الوجود المعروف ،بينما فهم سارتر الوجود الذى لا يخضع للمعرفة،والذى لا يوجد عن طريق المعرفة،ولا يعطى لنا كدلالة signification ،على نحوما فعل كانط الذى بحث فى العلوم القائمة المعترف بها : الرياضيات والعلوم الطبيعية ليعرف كيف كانت العلوم الرياضية ممكنة ؟كيف كانت العلوم الطبيعية ممكنة ؟ كانت الأولى ممكنة لأنها تعتمد على المعرفة القبلية الشرعية التى ترتبط بالحدوس الحسية: المكان والزمن(موضوعى الهندسة والحساب)وهما الصور القبلية للحدوس الحسية،وكانت العلوم الطبيعية ممكنة بسبب المقولات القبلية الضرورية،وهى طرق موجودة قبليا فى الذهن لربط الحدوس الحسية مثل مقولة القبل والبعد أو مقولة العلية التى تجعل ترتيب السابق و اللاحق للأحداث غير قابل للانعكاس،يقول سارتر:" لقد وعينا بوجود لا يعطَى لنا كتمثل أو كدلالة للأفكار ، لكنه وجود يتم الوعى به apprehend مباشرة على نحو ما هو عليه،وهذا النوع من الوعىapprehension ليس ظاهرة للمعرفة،لكنه تركيب الوجود نفسه"(60)،وهذا ما حدث مع هسرل

لكنه–كما سبق –لم يكن مخلصا لحدسه الأول؛لأنه اعتبر الوجود وراء الظاهرى خاص بالوعى،وأن الوعى هو المطلق الذى تكون كل المظاهر نسبية له ،ومن ثم لم يوضح كيف كان الوجود وراء الظاهرى للوعى أساسا لوجود الظاهرة .

ويرى سارتر أن هناك وجودا خاصا للشيء **المدرك** من حيث هو **مدرك** perceived as perceived لا يتطابق مع المعرفة به؛لأننا لا يمكن أن نوِّحد الشيء المدرك (المنضدة مثلاً) percipi مع مجموعة الانطباعات الذاتية عنه،حيث تظهر هذه المجموعة نفسها لنا على أنها منضدة،ومن ثم " فالمنضدة هى غاية وسبب هذا المركب"(61)،والمنضدة المعروفة تجاوز معرفتنا بها،ولا ترد لهذه المعرفة: المنضدة وحدة من عدد لا متناه من المظاهر التى يحكمها قانون هو الماهية،ويحيل المظهر الواحد الذى تبدو لى فيه المنضدة الآن إلى سائر المظاهر؛لأننا لا ندرك جانبا واحدا من المنضدة،إنما ندركها ككل بينما نرى بالفعل جانبا واحدا منها،ولأنها مظاهر لامتناهية فلا يمكن أن يستنفدها فعل الوعى؛لذلك فالمنضدة وراء ما يظهر لى منها ،وهى **موضوع** وراء مظهرها الحالى ووراء المعرفة الحالية بها،حقا المنضدة توجد بالنسبة للوعى؛لأن الوجود حسب رأى هسرل لا يحتجب،فهو إنما يكشف عن نفسه،لكنه يكشف نفسه بالنسبة للوعى،وعلى النحو السابق،وهناك مجموعات أخرى من الانطباعات تظهر نفسها على أنها أشياء أخرى كالشباك أو الورقة...إلخ..

وشكل ونمط وجود **المدرك**–عند هسرل– هو النسبية والسلبية : فهو وجود بالنسبة للوعى،لكن وجود **المدرك** بالنسبة للوعى لا يعنى أن يكون وجود الشيء **المدرك** هو بالنسبة للإدراك ، وبالنسبة للوجود السلبى فلا معنى له عند سارتر" لأن السلبية passivity لا يمكن أن تؤثر فى الوجود الفعلى للموجود السلبى،(62) "والوجود السلبى هو الوجود الذى يحتمل تغيرا ليس هو نفسه مصدره،ومن ثم فهو يحتمل شكلاً لوجود ليس هو مصدره"(63)،أى أن السلبية هى حدث يحدث لشيء ما تجعله يحتمل شكلاً للوجود غير شكله الخاص.

وإذا كان وجود الشيءهو الوجود **المدرك**،فإن الوجود **المدرك** هو حدث يحدث له دون أن يتغير فى صفاته الجوهرية (على نحو ما نغير لون شيء من الأحمر للأزرق)، فقط سيدخل الشيء **المدرك** فى علاقة إدراكية مع من يدركه،ومن ثم إذا كان وجود الشيء وجودا **مدركًا** فهذا الوجود هو حدث سيحدث له، "والسلبية ظاهرة مزدوجة النسبية :هى بالنسبة لنشاط الفاعل وبالنسبة لوجود من يتحمل" التغيير فى هذه العلاقة،وهو لكى يتحمل التغيير بشكل سلبى،فإنه يجب أن يكون موجودا،ومن ثم فوجوده ليس وجودا **مدركًا**؛ لأن "السلبية علاقة بين وجود ووجود آخر وليست علاقة وجود بعدم"(64)،فقبل أن يوجد الشيء، فإنه لم يكن هناك لكى يحدث له شيء كالوجود،ومن ثم الوجود ليس هوالإدراك .

كما أن سلبية المتلقى تعادلها سلبية من جانب الفاعل،وهذا واضح فى مبدأ الفعل ورد الفعل،فاليد اليمنى تمسك لأنها يمكن أن **تُمسك**،والأحمرالذى يدرك يدرك فقط لأن الإدراك هو ذلك الذى يمكن أن يتأثر بالأحمر **المدرك**،لكن هسرل حتى يتم الفعل ورد الفعل بين الشيء و الوعى،وحتى يربط الشيء **المدرك** بموضوعيته objectivity (لأن الموجودعنده لا يوجد مستقلاً عن الوعى إلا بصفته ماهية وقانونا يربط مجموعة المظاهر اللامتناهية الممكنة للشيء)،فإنه أدخل فكرة المعطى الحسى hyle " ليسهل الانتقال من الشيء للوعى"(65)؛لأن هذا المعطى الحسى يحدده المبدأ والقانون الموضوعى فى سلسلة المظاهر الممكنة للشيء،لكن هسرل بذلك أضاف صعوبات :فالمعطى الحسى هو الذى يؤثر فى فعل المعرفة ، فيفسرها ،وتكون نتيجة التفسير

أن يظهر موضوع المعرفة غير الواقعى أمام الوعى،لكن هذا المعطى الحسى ليس هو مادة الموجود؛لأنه وضع بين قوسين،و هو لا ينتمى للوعى وهو المادة التى يعمل عليها فعل المعرفة،ولذلك فهو وجود مختلط hybrid being لاهو وعى و لا هو جزء من العالم،ولايمكن أن يكون بمثابة وجود الشيء **المُدرك** (66) ومن ثم لم يتمكن هسرل من تفسير موضوعية الشيء واستقلال وجود الشيء **المدرك**.

سادسا– الوجود وراء الظاهرى للوعى أساسا لوجود الظاهرة عند سارتر:

يقول سارتر:" سوف نجد أن الوجود وراء الظاهرى للوعى إنما يتطلب وجودا وراء ظاهرى للظاهرة،وهناك برهان أنطولوجى Ontological Proof على ذلك، وهو برهان مستمد من الوجود وراء التأمل **للمدرِك** لا من الكوجيتو التأملى "(67)،ومعنى ذلك أنه لا يوجد الوجود وراء الظاهرى للوعى دون الوجود وراء الظاهرى للظاهرة،وأن هناك دليلاً على ذلك سماه سارتر "الدليل الأنطولوجى"،وهو دليل يقوم على أساس الكوجيتو السابق على التأمل Pre-reflective Cogito عند سارتر الذى يشعر فيه الوعى بذاته بشكل مباشر غير إدركى non-cognitive immediate،أى لا يعرف فيه الوعى ذاته كموضوع لتلك الذات،فكيف يرتبط هذا النحو من الوعى عند سارتر بوجود الظاهرة أو بالوجود وراء الظاهرى للظاهرة؟

ويبدأ سارتر الدليل بمفهوم القصدية intentionality،وأن الوعى هو الوعى بشيء، وهذا المفهوم يمكن فهمه بطريقتين: إما أن يكوِّن الوعى وجود موضوعه ،وإما أن يكون الوعى فى عمق طبيعته على علاقة بوجود مجاوز له،لكن التفسير الأول يهدم نفسه بنفسه؛لأن الوعى بشيء هو مواجهة شيء حاضر أمام الوعى،والذات لن تتجه للشيء الحاضر فعلاً أمامها وتكوِّنه من مجموعة الانطباعات الحسية الحاضرة أمامها فقط،"فإذا أردنا أن نجعل وجود الظاهرة معتمداً على الوعى،فالشيء يجب أن يميز نفسه من الوعى لا بحضوره لكن بغيابه،لا بامتلائه لكن بعدمه "،أى أن الشيء هو اللامتناهى فى المتناهى،وهو مظهر واحد يشير للمظاهر اللامتناهية الأخرى الممكنة له الغائبة الآن،لكن مع ذلك لها دورها الحاسم فى معرفة الشيء؛لأن الشيء ليس مجرد الانطباعات الحاضرة للذات فقط ،" وهذا هو اللجوء للامتناهى الذى تحدثنا عنه فى القسم الأول من المقدمة "لكتاب سارتر "الوجود و العدم" (68)وهو بعنوان " الظاهرة The Phenomenon".

والوعى لا يمكنه أن يكوِّن هذا اللامتناهى؛ لأن الماهية ليست نتيجة تركيب المظاهر معا ،بل هى التى تسمح للإنسان بجمعها معا،وبالتالى فالشيء أكثر من أى إدراك فعلى له،والماهية والموضوع موجود ومجاوز للوعى ،والوعى لا يمكنه أن ينتج موضوعية الشيء objectivity ولا وجوده Being الذى هو شرط هذه الموضوعية،وموضوعية الشيء ووجوده هما أكثر دائما مما ينتجه الوعى من انطباعات ومظاهر حالية ،وموضوعية الشيء تنتج من الغياب absence (أى غياب المظاهر التى لا تظهر الآن) ومن العدم nothingness(أى عدم وجود تلك المظاهر)،يقول سارتر:" إن غياب المظاهر هو ما يمنحها الوجود الموضوعى،ومن ثم فوجود الشيء هو عدم خالص pure non-being،وهو وجود يُحدد بأنه افتقار للوجود Lack،إنه ذلك الذى يفر، ذلك الذى لن **يعطَى** أبداً،ذلك الذى يعرض نفسه فقط فى مظاهر عابرة و متتابعة"(69)،و يقصد سارتر أننا لو توقفنا فقط عند المظهر **المُعطَى**،ولم نتجه نحو ما جعل هذا المظهر يظهر، وهو ذلك الذى لا يرد إلى هذا المظهر،أى إن لم نتجه نحو الوجود أو أساس ظهور المظهر ، فلن نخرج من الذاتية.

وبالتالى عندما تساءل سارتر كيف يمكن لعدم الوجود أن يكون أساسا لوجود الظاهرة؟أجاب بأن الوعى قصدى،وهو فعل يتجه نحو الموضوع،والوعى من طبيعته أن يبلغ ما وراءه،والوعى باعتباره قصديا ليس له وجود وطبيعة خلاف كونه كاشفا revealing لشيء خارجه،ومن ثم فهو يتطلب شيئا ما ليكشفه،إنه وعى بشيء ليس هو نفسه الوعى،ومن ثم يعتمد الوعى على شيء غيره، وذلك أثناء وعى الوعى غير-الإدراكى non-cognitive بذاته،فالوعى بالنسبة للشيء هو عدم الشيء،" ومن الحق أن الأشياء تتبدى فى مظاهر... وكل شيء منها فى ذاته هو وجود مجاوز transcendent being،وليس معطى فى الانطباعات،وكل شيء فيها حضور وليس غياب،ولاجدوى من أن نحاول ببراعة الخداع sleight of hand أن نؤسس حقيقة الشيء على الانطباعات الحسية،وأن نؤسس موضوعية الأشياء على اللاوجود؛لأن الموضوعى لن يصدر أبدا عن الذاتى،والمجاوز لن يصدر أبدا عن الكمون،و لا يصدر الوجود عن اللاوجود،لكن هسرل يعرِّف الوعى بدقة على أنه مجاوزة transcendence"(70).

و" الوعى هو وعى بشيء، وهذا يشير إلى المجاوزة فى تركيب للوعى، أى أن الوعى يولد مدعوما بوجود ليس هو الوعى ذاته،وهذا هو ما نسميه البرهان الأنطولوجى"(71)، **ويرى سارتر أنه لا وجود للذاتية الخالصة التى تخلو فى أعماق طبيعتها من العلاقة بوجود مجاوز،فهى تحوى المجاوزة فى عمقها**"،وأن نقول إن الوعى هو وعى بشيء ما فهذا يعنى أنه لا وجود للوعى إلا فى صورة حدس كاشف لشيء ما ، أى كاشف لوجود مجاوز ،أى كاشفا لوجود مجاوز ..وما يمكن أن نسميه ذاتية بشكل صحيح هى **الوعى(ب)الوعى**،لكن هذا الوعى من حيث كونه واعيا يجب أن يوصف بشكل ما، وهو يمكن أن يوصف فقط بأنه حدس كاشف أو يكون لاشيء"(72)،بمعنى أن الوعى إن لم يتجاوز ذاته و يميزها عن الشيء الماثل أمامه،أى الشيء الذى يملك نوعا من الوجود خاصا به (**بحيث لا يرد وجود هذا الشيء لعملية ظهوره،أى لوجوده بالنسبة للوعى**)،إن لم يفعل الوعى ذلك فلن يع ذاته،ولن يكون شيئا،يقول سارتر:" يتضمن الحدس الكاشف شيئا **يكشف**،والذاتية المطلقة يمكن تأسيسها فقط فى مواجهة شيء **يكشف**،و الكمون يمكن تعريفه فقط داخل وعى apprehension بالمجاوزة ،...وأن نقول إن الوعى هو وعى بشيء ما هو أن نقول إن الوعى يجب أن يصبح **كشفا منكشفا** revealed-revelation **لوجود ليس هو الوعى**،وهو الوجود الذى يكون موجودا بالفعل عندما يظهره الوعى"(73).

وبعد أن كنا مع المظهر الذى يكشف الوجود ولا يحجبه مع هسرل فنحن مع سارتر عند الشيء نفسه المجاوز ووجوده التام ،و"عند هذه المنضدة وعند هذه الحزمة من أوراق التبغ وعند هذا المصباح"، وبالطبع ليس هذا الوجود وجود النومينا عند كانط،إنه الوجود وراء الظاهرى للظاهرة الذى **لا يوجد فقط بقدر ما يظهر** (74)".

والوجود فى ذاته مستقل فى وجوده،والوعى يعتمد على الوجود-فى- ذاته،وللثانى الأولية الأنطولوجية على الأول،والوعى يكشف عن ذاته بينما هو يكشف عن الشيء،ولذلك فهو كشف (للشيء) (وهو ذاته) منكشف.

وهذا الوجود-فى-ذاته أو "الوجود"(لأن سارتر أحيانا يتحدث عن الوجود –فى-ذاته بهذا الاختصار) هو وجود العالم والأشياء فيه،والسمة الأساسية لوجود الموجود هى أنه لا يكشف عن ذاته بشكل كامل للوعى أبدا،و"ظاهرة الوجود"هى معنى وجود هذا الوجود من حيث هو يظهر ويكشف عن ذاته للوعى،وظاهرة الوجود

هذه تظهر لأن لها أساس foundation وهو" الوجود"،وهذا الأساس أو هذا الوجود لا يمكن أن نجرده من الموجود؛ لأنه أساسه الحاضر أبدا،ولا يوجد وجود لا يكون وجودا لنمط معين للوجود،ولا يوجد وجود لا يتم الوعى به خلال أسلوب الوجود الذى يكشف هذا الوجود (فى مظهر) ويحجبه (لأن المظهر لا يظهر كل الوجود) فى الوقت نفسه.

و"**الوجود" هو ذاته is itself** فهو فى وحدة مطلقة مع ذاته،وهو منتظم ثابت متسق مع نفسه self-consistent لا هو فعال ولا هو سلبى؛لأن أفكار السلبية و الفعالية هذه تشير إلى السلوك الإنسانى و أدواته : فالوجود ليس فعالاً يهدف لغاية فى نظره،ويختار لها وسيلة قد تكون سلبية.

والوجود أيضا يجاوز السلب Negation لأن الوجود لا يمكن أن يكون ما ليس عليه،وهو لا **ينفى**،وهو يجاوز الإثبات affirmation لأنه لا علاقة له بذاته (مثل الوجود –لأجل– ذاته)وهو ذاته، وملاصق لذاته وإلا كان بما **يثبت** أو **ينفى** عنه متميز عن ذاته مرتبط بها فى الوقت نفسه ،و"الوجود" فى هوية مع ذاته بشكل كامل تام لدرجة أن ينحل التأمل الدائم الذى يؤلف الذات(فى حالة تأمل الذات فى ذاتها)إلى هوية بين الذات ونفسها،و"الوجود" ملازم لذاته متضمن لنفسه بلا مسافة بينه وبينها واحدمع ذاته، " إنه لا يتصل بذاته connection with self،إنه هو ذاته"(75)، إنه ممتلىء بذاته،إنه وجود فقط ،إنه وجود ببساطة .

والوجود–فى– ذاته غير مخلوق؛لأن "الوجود" لو تصورته الذات فسيبقى شكل للوجود من الذات، ولن يتحول لموضوع خارجها، ولن يكون للذات تمثل عنه،و لا حتى إرادة لخلقه،ومن ثم لو خلق الوجود فلا يمكن تفسيره من حيث الخلق،و لو وضع "الوجود" خارج الذات فسيكون متميزا عن خالقه،ولن يحتفظ بأقل أثر للخلق،ولو نفينا عن الوجود سمة الاستقلال لتلاشى "الوجود" فى الذات الخالقة وذاب فيها،ومن ثم "فالوجود" يفترض وجوده وراء الخلق ،ويتجاوز فكرة الخلق .

و الوجود–فى–ذاته " هو ما هوعليه is what it is وهو فى هوية مع ذاته بلا انفصال ولا مكونات ولا أجزاء مختلفة داخل ذاته،ويشير سارتر لهذه السمة على أنها "عتامة الوجود– فى– ذاته opacity of being-in-self": فليس له علاقة لا بذاته ولا بأشياء أخرى،وهو صلب massive مصمت لا بالمعنى المادى ،لكن بمعنى خلوه من الأجزاء،ومن ثم ليست به تمييزات "،وهو ما هو فقط" .

وعبارة أن "الوجود" "هو ما هوعليه " ليست عبارة تحليلية تعتمد على مبدأ عدم التناقض؛لأنها تشير لمجال معين للوجود،بينما وجود الوعى هو وجود " ليس ما هو عليه is what it is not" (فهو الوجود–فى–ذاته الذى لا يوجد من دونه حتى إنه أصبح جزءا من طبيعته)،والوجود–لأجل–ذاته هو أيضا " ليس ما هو عليه not being what it is"(ليست له ماهية تعبر عما هو عليه فى كل لحظة ، هو ليس مجبرا على ما هو عليه بسبب ماهيته،إنه حر)وبالتالى فأمثال هذه العبارات تركيبية،و ليست تحليلية تتحدث عن مجالين للوجود.

وعتامة "الوجود" لا دخل لها بوضعنا منه،فالوجود– فى– ذاته لا يشبه الشيء– فى– ذاته عند كانط،ولا نفهم الأول من الخارج ،لأن له باطن يتجاوز ملكتنا المعرفية، ووراء التفسير،فالوجود–فى–ذاته ليست له جوانب محتجبة،وفى وعينا بالوجود– فى –ذاته بأنه وراء التفسير،، فنحن ندركه على ما هو عليه فى ذاته؛لأنه مصمت والتمييزات هى ما يضعها الوعى لفهم أو إدراك الموجودات.

والوجود متوحد لا يدخل فى أى صلة بما ليس هو؛لأنه الوجود كله، ومن ثم فهو لا يعرف الآخرية Otherness،ولا يقر نفسه أبدًا على أنه موجود آخر، ومن ثم فهو لا يتغير، و لا يمكن أن نقول عنه "إنه لم يتحول بعد لما سيكون عليه " أو" إنه بالفعل ما ليس هو"،إنه ما هوعليه؛لأنه إيجابية تامة ، وإذا كانت الأشياءالمادية تتغير، فهذا التغير يحدث بالنسبة للوعى ،والتغير تصور من تصورات الوعى، و"الوجود" ليس به داخل محتجب،ورغم أنه لا يستنفد فى الخبرة، فإن هذه هى طريقة وجود ما هو-فى-ذاته.

والوجود-فى-ذاته موجود Being-in-itself is هو موجود،وليس ضروريا؛ لأن الضرورة علاقة تتضمن معان لا موجودات،ولا يشتق الوجود-فى-ذاته من الممكن؛لأن الممكن ينتمى لمجال آخر للوجود، وهو سمة للوجود-لأجل-ذاته،حيث الإمكانية تدخل الوجود-فى-ذاته خلال مشروع الإنسان بخصوص للمستقبل،والوجود-فى-ذاته غير مخلوق وما من سبب يبرر وجوده ولا صلة له بأى وجود آخر، وهو بلا معنى، وعرضى.

الخاتمة والنتائج :

لقد احتدم الجدل بين الواقعية والمثالية فى الفلسفة لمئات السنين،ويبدو أن محاولة الوعى بهذا الجدل ربما توجنا نحو الخبرات الحقيقية فى عالمنا المعيش.

يدور هذا الجدل بين الواقعية والمثالية حول الإجابة عن السؤال هل يعتمد العالم على الوعى أم لا ؟ لكن سواء اعتمد العالم على الوعى(المثالية) أم لا (الواقعية) فكلا الموقفين يشترك فى أن معرفة العالم لا تستغنى عن الأفكار موضوع المعرفة، يقول سارتر فى مقاله القصدية : فكرة رئيسة لفينومينولوجيا هسرل Intentionality : A Fundamental Idea of Husserl's Phenomenology(January1939):" ''لقد التهمها بعينيه '' وتشير هذه العبارة وغيرها عديد إلى الوهم المشترك فى كل الواقعية والمثالية،فأن تعرف هو أن تلتهم،وما زالت الفلسفة الفرنسية بعد مئات من السنين فى العمل الأكاديمى تقف عند النقطة نفسها ،لقد اعتقدنا جميعا أن العقل الشبيه بالعنكبوت يصطاد الأشياء فى شبكته،ويغطيها ببصاقه الأبيض،ويبتلعها ببطء محولا إياها لمادته، فما المنضدة ؟ وما الصخرة؟و ما المنزل؟ الإجابة هى أنها جميعا من محتويات الوعى، ونوع من هذه المحتويات "(76).

والمشكلة فى هذا التصور لدى الواقعية والمثالية أننا إذا كان كل ما نعرفه هو أفكارنا، فكيف نتأكد من أن أفكارنا تطابق العالم على نحو ما هو عليه؟ وكان أحد إنجازات هسرل هى إنقاذ موضوعات الوعى من أن "يلتهمها" العقل أو الوعى،حيث إنه طالب "بالعودة للأشياء نفسها" فى فكرة القصدية ،يقول سارتر:"عكس الفلسفة الهضمية digestive philosophy أكد هسرل بإصرار أنه لا يمكن أن تتلاشى الأشياء فى الوعى،فأنت ترى هذه الشجرة بالتأكيد لكنك تراها بالضبط حيث هى على جانب الطريق،وسط الغبار، وأوراقها تتلوى من الحرارة،وتراها على بعد ثمانية أميال من شاطيء البحر المتوسط،ولا يمكن للشجرة أن تدخل وعيك،لأنها ليست من نفس طبيعته نفسها...والوعى و العالم يعطيان دفعة واحدة، والعالم أساسا خارج الوعى ،و رغم ذلك فهو موجود بالنسبة للوعى بشكل أساسى"(77).

ويعنى القصد أن يتجه الوعى نحو شيء ليس هو الوعى،و"ضرورة أن يوجد الوعى وهو وعى بشيء خلاف نفسه هو ما يسميه هسرل القصد "(78)،والموضوع القصدى لا يمكن أن يرد للوعى؛لأنه مجاوز للوعى الذى يقصد و"لقد أعاد هسرل للأشياء جلالها وجمالها،ولقد أعاد لنا عالم الأدباء والأنبياء،فالعالم مرعب و عدائى وخطير ،وهو مع ذلك مأوى للرحمة و الحب "(79).

لكن الوعى إلى جانب كونه قصديا فهو بلا محتوى؛لأنه حالة من التوجه نحو الشيء،"والوعى ليس له داخل ،وليس سوى حركة الفرار من ذاته،والسعى إلى ما ورائها ،وبشكل دقيق فهذا الوجود–وراء–ذاته وهذا الهروب التام،وهذا الرفض لأن يكون جوهرا هو ما يجعله وعيا"(80)،فالوعى ليس جوهرا وحاملاً تحل فيه الأفكار،وتحل فيه مضامين عن الأشياء، وإلا كانت هذه الأفكار و المضامين وسط بيننا وبين الأشياء، وحيث نعرف العالم والأشياء بالرجوع إليها هى ذاتها،فلم تعد لدينا مشكلة المطابقة، و"كل وعى هو وعى بشيء،ولا شيء ضرورى أكثر من هذا حتى نتخلص من الفلسفة العقيمة للكمون، حيث يحدث كل شيء بالتحولات البروتوبلازمية وبالكيمياء الخلوية الفاترة*،بينما تلقى بنا فلسفة المفارقة للطريق الرئيسية وسط الأخطار وفى الضوء الساطع"،يقصد سارتر أننا بفكرة القصد –على هذا النحو– لن نتوقف عند مضامين أو معان داخلية لا نعرف عنها شيئا ،إنما سنتصل اتصالاً مباشرا فعليا بالعالم وبالأشياء ذاتها على نحوما هى عليه بالفعل،لكن هسرل هو الذى تخلى عن مبدأه، و توقف عند المعنى الإدراكى ولم ينظر لعلاقة الوجود الوراء ظاهرى للوعى بوجود الظاهرة.

وعندما يتصل سارتر بالعالم هذا الاتصال المباشر فإنه يستخدم نوعا من الوعى Apprehension (81)،هو مجرد وعى بحضور الموجود أمام الوعى، هو الوعى بمجرد مجاوزة الموجود للوعى دون استخدام تصورات وأحكام وقضايا عن ذلك الموجود،حيث تكون علاقة الذات بالموجود علاقة عامة لم تأخذ صورة علاقة معينة ،مثل علاقة الإدراك والتذكر،على نحو ما ظهر فى وصف سارتر" للوجود"،وهو وصف يتضح منه مجرد الدراية بوجود الغير أمام الوعى بدون استخدام أى وصف أو حكم .

وقد ورد " الوجود" فى مقدمة كتاب سارتر "الوجود و العدم"مقترنا بهذا النوع من الوعى بمجرد حضور الشيء، أى ورد مقترنا بالفعل Apprehend الذى فسرته القواميس الفلسفية بهذا المعنى كما يلى:–

1–"ليس الوجود أحد صفات الشيء التى يمكن أن **نعيها** **apprehend** من بين صفات أخرى،ولا هو معنى الشيء".

2-"الشيء لا يكشف الوجود؛لأنه من غير المجدى أن نتجه نحو الشيء لكى **نعى apprehend** وجوده".

3-" من ناحية أخرى إدراكنا الواعى **apprehended** بوجود لا يخضع للمعرفة لكنه يؤسسها،وهو فكرة لا **تُعطَى** لنا كتمثل أو كدلالة لأفكار نعلنها ،لكنه وجود **نعيه apprehend** مباشرة على نحو ما هوعليه،وهذا النوع من **الوعى apprehension** ليس ظاهرة معرفة لكنه تركيب الوجود ".

4- "ويتضمن الحدس الكاشف شيئا **يكشَف**،والذاتية المطلقة يمكن تأسيسها فقط فى مواجهة شيء **يكشَف**،ويمكن تعريف الكمون فقط داخل **وعى apprehension** بالمجاوز.

5-" لا يوجد وجود لا يكون وجود نمط معين للوجود،ولا يوجد وجود لا **يتم الوعى به apprehended** خلال نمط الوجود الذى يكشف هذا الوجود ويحجبه فى نفس الوقت".

6-"لا دخل للعتامة بوضعنا من الوجود- فى- ذاته،وليس الأمر أننا ملزمون بأن **نعى apprehend** الوجود-فى-ذاته وملاحظته لأننا خارجه".

وفى طريق سارتر للوصول لهذا الاتصال المباشر "بالوجود" أو للوجود-فى-ذاته مر بخطوات عدة أولها اختياره وصف ما يظهر للوعى طريقًا فى بحثه عن "وجود" الظواهر ،فبعد أن كان الوجود الحقيقى مختبئا ووراء الظواهر عند كانط ، أصبح يتجلى فى مظهر ليس هو مظهر لشيء لا يمكن إدراكه عند هسرل، بمعنى أن الوجود الحقيقى هو عملية ظهوره عند هسرل ،حيث يظهر المظهر و تظهر الماهية أيضا دون أن يستتر شيء، لكن طالما ظهر المظهر وماهيته فهذه ظواهر للوجود عند سارتر وليست "الوجود" نفسه ويجب البحث عن هذا "الوجود" نفسه كأساس للظاهرة :-

1-و"الوجود " لابد أن يكون موجودا أولًا حتى يظهر لنا مظهره.

2-"الوجود " لا يظهر مثل الماهية (والانتقال من المظهر للماهية متجانس لأنهما يظهران ،أما "الوجود" فلا يظهر و هو أساس الظهور).

3-ليست العلاقة بين الظاهرة و" الوجود" علاقة الظاهرة بدلالتها (بينما تطابق "الوجود" عند هسرل مع ظواهره ومعانيها).

4-الظاهرة لا تكشف "الوجود "ولا تخفيه لأنه شرط لظهورها أصلًا.

5-هناك تزامن بين "الوجود" وبين أن يكشف هذا "الوجود نفسه فى مظهر لكنه لايظهر .

6-لا ينفصل "الوجود" عن الظاهرة ، كما لا ينفصل وجود الله عن ماهيته، وهو أساس كامن فيها ليس مختلف عنها ،وهما متمادان يشتركان فى الامتداد ،ولا يوجد أحدهما دون الآخر .

7-لا يخضع "الوجود" للحالة الظاهرية ؛لأنه مجرد امكانية لأن يكشف نفسه و يظهر ،وتعرف الظاهرة التى تعين نفسها فى الصفات بالتصورات ،أما "الوجود" **فيجاوز معرفتنا عنه فى مظهر** لأنه أساس الظهور واتضح لنا فى النهاية أن الوعى يع بذاته خلال الوعى بمجرد مجاوزة هذا الوجود-فى-ذاته له .

بحث سارتر عن هذا "الوجود" عند هسرل فوجد الأخير يضع الضمان لمعرفة الظواهر فى الوعى الذى يع بذاته بشكل مباشر غير إدراكى ،واعترف هسرل بضرورة أن يكون الوعى واعيا بذاته على ذلك النحو حتى يدرك الأشياء وإلا أدرك الوعى المنضدة مثلًا دون أن يدرك أنه يدركها،لكن سارتر يؤكد على أنه لا يجب أن يكون هذا "الموجود" الذى يع به الوعى أثناء وعيه بذاته بذلك الأسلوب مجرد فكرة ومعنى فى الذات .

لقد اعتبر هسرل –الوعى الواعى بذاته بشكل غير إدراكى- مطلقاً مكتفيا بذاته مستغنيا بها ، يحوى فى ذاته كل ما يلزم لوجوده،و وجوده هو ظهوره لذاته ،أى أن وجوده هو وعيه بذاته،دون حاجة لوجود شيء غيره ، أما سارتر فرأى الوعى بالوعى يسمح فقط بالتأكيد على وجود" الموجود" بالنسبة للوعى ولا يسمح بالتأكيد على وجود الموجود –فى- ذاته،ومن ثم توقف هسرل عند الوجود وراء الظاهرى، وراء المعرفى للوعى (كأساس للمعرفة) ،أما سارتر فقد تخطى ذلك وأكد على حاجة الوعى للوجود-فى-ذاته وهذا هو الجديد عنده الذى جعله يجاوز مثالية كانط التى أخفت الوجود الحقيقى وراء الظواهر ،كما يجاوز هسرل فى عدم اعتباره الوجود إدراك .

وقد وضح سارتر أولا وراء الظاهرية فى جانب الوعى أو الذات على نحو ما وجدها عند هسرل،ثم ينقل سارتر وراء الظاهرية هذا للجانب الآخر،وهو جانب الأشياء أو العالم، ليؤدى ذلك إلى عدم قابلية رد "الوجود" أو ''وجود الظاهرة'' للمظهر أو للوعى به، على نحوما فعل هسرل.

الهوامش

(1) Cp. Angeles, P.A. (Ed.). (2019). Dictionary of philosophy. New York: BARNES &NOBLE BOOKS. art:Ontology.

(2) Catalano, J.S. (1974). A commentary on Jean-Paul Sartre's Being And Nothingness. New York: The University Of Chicago Press.p.19.

(3) Detmer, D. (2008). Sartre Explained. New York: Open Court.pp.17-18.

*أحيانا يتحدث سارتر عن الوجود-فى-ذاته بشكل مختصر فيسميه "الوجود".

(4) Campbell, G. T. (1977). Sartre's Absolute Freedom. Laval théologique et philosophique, 33(1)-61-91.

(5) زيدان ، محمود فهمى . (1979). كانط وفلسفته النظرية.(ط.3). القاهرة. دار المعارف .ص ص44-45.

(6) Hintikka, J. (2003). The notion of Intuition in Husserl. Revue international de Philosophie, 2(224), 57-79.

(7) Gallagher, S. (2011). Embodiment snd phenomenal qualities:an enactive interpretation. PHILOSOPHICAL TOPICS, 39(1), 1-14.

(8) Banchetti,M. P. (1993). Føllesdal on the notion of the noema : A critique. Husserl Studies, 10, 81-95.

(9) Sartre,J.P. (1957). Being And Nothingness:An Essay on Phenomenological Ontology. (Hazel E. Barnes trans.). Methuen & CO LTD. (Original work was published in 1943). XLv.

(10) Op. Cit.

(11) Gardner,S. (2009). Sartre's Being And Nothingness:Areader's Guide.Continuum.P.39.

* مثل هذه الثنائيات قد أربكت الفلسفة؛لأن الحقيقة إذا كانت خفية تقع فى- ذاتها وراء المظاهر مستقلة عن العقل،فلن يبلغها الإدراك،بينما إذا كان وجود الشيء وماهيته ظاهرين فى الخبرة الحسية أو الممكنة ،ومعتمدين على العقل، فلا شيء يكون خفيا بل يكون قابلاً للادراك ا(الباحثة).

(12) Sartre, J.P. (1957). Being and Nothingness. xlvii.

*بحدثنا سارتر عن ثنائية (المتناهى-اللامتناهى)عند هسرل؛لأن المظهر عند هوسرل هو الوجودالحقيقى وهو ما يظهر هذا الوجود فى نفس الوقت، والمظهر يظهر للوعى وللذات التى قد تغير الجانب التى ترى منه الموضوع أو الشيء ،ومن ثم فالمظهر الواحد لن يستنفد الموضوع كله أى لن يحوى كل المظاهر الممكنة الأخرى للموضوع بالفعل ، إنما سيحويها بالقوة؛ لأن الماهية أو الكلى إنما تعطى لنا فى هذا المظهر الواحد،ومن هنا كانت ثنائية المظهر المتناهى- فى نفسه- لكن الذى تتم مجاوزته لكى يدرك فى الوقت نفسه على أنه مظهر للموضوع ككل بفضل الماهية التى تظهر هى أيضا عند هسرل.

(13)Ibid., xlv.

(14)Op. Cit.

*الفتيلة الكربونية أو فتيلة المصباح هى سلك رفيع لولبى يتصل بأسلاك توصل الكهرباء من مصدرها لقاعدة المصباح ومنه للفتيلة،والجلفانومتر هوجهاز يستخدم لقياس شدة التيار الكهربائى حيث ينحرف مؤشره استجابة للتيار الكهربائى الذي يمر فى الدائرة الكهربية.

(15) Ibid., xLv- xLvi.

(16)Ibid., xLv.

(17) Ibid., xlvi.

(18) Op.Cit.

(19) Op.Cit.

* ما هو بالنسبة للوعى هو ما يظهر لحواسنا ويؤثر فينا بواسطة الحدوس الحسية،كما هو الحال فى عالم الظواهرPhenomena عند كانط الذى يعنى العالم بالنسبة لقدراتنا فى المعرفة، التى تستلزم استقبال حدوس حسية تثير العقل الفعالunderstanding ليخرج بتلقائية المعرفة القبلية الضرورية التى يفهم بها العقل تلك الحدوس الحسية وينظمها ويحكم عليها ، بينما الموجود فى ذاته أو النومينا Noumena فهو ما ليس موجودا بالنسبة لقدراتنا فى المعرفة ،أو هو الموجود اللامحسوس اللامكانى اللازمنى الذى ليس بإمكاننا معرفته – وإن كان يمكننا التفكير فيه – لأنه لا يظهر لنا ،ولا يؤثر فينا بواسطة الحدوس الحسية ،وبالتالى لن يثير العقل الفعال ليصدر معرفته القبليةapriori الضرورية للحكم على تلك الحدوس و فهمها.راجع زيدان ، محمود فهمى . (1979). *كانط وفلسفته النظرية*.ص ص53-57.

(20) Ibid,. xLvi.

(21) Op. Cit.

(22) Ibid,. xlvii.

(23) Op. Cit.

(24) Op. Cit.

(25) Runes, D. (Ed.). (1942).The dictionary of philosophy. London. Philosophical library, art: representative ideas,Theory of.

(26) زيدان ، محمود فهمى . نفس المرجع .ص53.

(27) Peipei, P.(2003). Sartre's Concept of Intentionality. Retrieved from : https://www.026_Pang_Peiei_3rd_BESETO.pdf.

(28) زيدان ، محمود فهمى . (1977). مناهج البحث الفلسفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الاسكندرية. ص69.

* راجع أولًا فى البحث الحالى.

(29) Ibid,. Xlviii.

(30) Op. Cit. راجع

(31)النوع "الأحمر´Redness " هو الفئة التى يتم تمثيلها instantiated فى حالات فردية فاللون الأحمر فى الورقة والصندوق و القلم هى أمثلة للأحمر الكلى ، وإدراكى للأحمر فى أى مثال هو الأساس الذى يعتمد عليه فعل حدس أو إعطاء الكلى act of intuition of the universal وهو الفعل الذى يسمى " فعل تكوين الفكرة act of ideation " .

فهناك نوعين من العمليات الحدسية الحدس الإدراكى perceptual intuition للشيء الفردى المعين فى العالم الحقيقى و الحدس الماهوى eidetic intuition لمعانى هذه الأشياء الحقيقية ، و الحدس الإدراكى و الماهوى ليسا قدرتين موجهتين لعالمين مختلفين لكنهما طريقتين متميزتين و فى نفس الوقت متلازمتين مترابطتين لتناول نفس الشيء فى نفس العالم ، فالحقيقة و الماهية رغم أنهما متميزتان إلا أنهما لا تنفصلان ؛ لأن كل شيء حقيقى يكون موضوعا للحدس فى الإدراك ويدرك على أنه فرد معين محسوس وفى نفس الوقت على أنه مثال لعدد غير محدود من الماهيات ، التى يمكن أن تصبح موضوعا للحدس الماهوى بفضل فعل تكوين الفكرة Ideation .

والفكرة هنا هى النوع species وكلمة النوع فى اللاتينية εἶδος هى المظهر الخارجى للشيء الذى يعطى لنا لأول وهلة – وببساطة – عند رؤيتنا لأى شيء ، أى ما يعطَى لنا بلا تفاصيل : فإذا تجولت فى الحى الذى أسكن فيه ورأيت منزلًا ، فلأول وهلة لا أرى المنزل بتفاصيله وإنما أرى وبشكل عام أنه منزل ، وهذا الفهم العام للمنزل الذى يصاحب ما يعطَى من المنزل الذى أنظر إليه الآن هو ما يفسر لى هذا المعطى .

والشكل أو الصورة εἶδος مصطلح موجود فى الفلسفة اليونانية عند أفلاطون حيث يشير به إلى الصور المثالية Ideal أو الأفكار Ideas أو المثل وهى الطبيعة العامة الكلية المجردة المشتركة فى مجموعة من الجزئيات ، مثل الطبيعة العامة للإنسان التى لا تتمثل فى لون معين للشعر و لا لون معين للعين و لا حجم معين ....إلخ لأن كل هذه صفات لأفراد ، وفى حين اتفق هوسرل مع أفلاطون فى اعتبار الماهيات مثالية ، بمعنى أنها ليست مكانية زمنية كالمنضدة مثلاً فإنه قد اختلف معه : فالماهيات عند هوسرل لا توجد فى عالم للمثل مجاوز transcendent للعالم المحسوس الذى نعيش فيه ؛ لأنها محايثة immanent فى الظواهر عند هوسرل لا توجد فى عالم مفارق لهذه الظواهر .

(31)-Moran, D. (2005). Edmund Husserl:Founder of Phenomenology. USA: Polity Press. P.54–55.

(32) Sartre, J.P. (1957). Being and Nothingness. xlviii.

(33) Moran, D. & Cohen, J. (2012). The Husserl Dictionary.art.: Species . Retrieved from: https://www.researchgate.net/publication/270901919

(34) Sartre,J.P.(1957). Being and Nothingness. xlix.

(35) بلدى، نجيب. (1968). ديكارت، نوابغ الفكر الغربى 12، القاهرة ، دار المعارف.ص 114.

(36) Sartre,J.P.(1957). Being and Nothingness.L.

(37) Op. Cit.

(38) Macann,CH. (1993). Four Phenomenological Philosophers. London . Routledge.P.114.

(39) Sartre,J.P. (1957). Being and Nothingness. lvii.

(40) Ibid,. lxi.

(41) Ibid.,L.

(42) Gallagher,SH. (2011). Embodiment and Phenomenal Qualities:An Enactive Interpretation. PHILOSOPHICAL TOPICS, 39(1), 1-14.

(43) Banchetti,M.P. (1993). Føllesdal on the Notion of the Noema:A critique. Husserl Studies, (10),81-95.

(44) Sarte,J.P. (1957). Being And Nothingness.L.

(45) Op.Cit.

(46) Ibid.,Li.

(47) Op.Cit.

(48) Ibid., Liv.

(49) Op.Cit.

(50) Wider,K. (1989). Through the looking glass:Sartre on knowledge and the pre-reflective Cogito. Man and World, 22,329-343.

(51) Sartre,J.P. (1957). Being and Nothingness.Liv.

(52) Ibid., Lv.

(53) Op. Cit.

(54) Ibid.,Lvi.

(55) Ibid., Lvii.

(56) Ibid., Lii.

(57) Op. Cit.

(58) Ibid., Liv.

(59) Ibid., Liii.

(60) Ibid., Lvii.

(61) Op. Cit.

(62) Ibid., Lviii.

(63) Op. Cit.

(64) Op. Cit.

(65)Ibid.,Lix.

(66) Catalano, J.S. (1974). A commentary on Jean-Paul Sartre's Being And Nothingness. P.38.

(67) Sartre,J.P. (1957). Being and Nothingness. Lx.

(68) Op. Cit.

(69) Ibid., Lxi.

(70) Op. Cit.

(71) Op. Cit.

(72) Op. Cit.

(73) Ibid.,Lxii.

(74) Op. Cit.

(75) Ibid., Lxv.

(76) - Sartre, J.P. (1939). Intentionality: A Fundamental Idea of Husserl's Phenomenology. Retrieved from : www.Stephenhicks.org>uploads>2016/05

(77) Ibid.,

(78) Ibid.,

(79) Ibid.,

*الخلية هى أصغر وحدة حية لا ترى بالعين المجردة و هنا يشبر سارتر للتفاعلات داخلها وهو رمزلما يبعدنا عن الواقع المعيش عكس فلسفة المجاوزة التى تلقى بنا للواقع و للطريق وسط الأخطار و للضوء الساطع وللامور المعيشة.

(80) Ibid.,

(81) Cp.

Runes,D. (1942). The Dictionary of Philosophy. art: Apprehension. Angeles, P.A. (1981). Dictionary of Philosohy. New York. Barnes and Noble Books. art: Apprehension.

(81)Sartre,J.P. (1957). Being and Nothingness. Xlix..

(82) Op. Cit..

(83) Ibid., Lvii.

(84) Ibid., Lxii.

(85) Op.Cit.

(86) Ibid., Lxvi.

المراجع

أولا المراجع العربية:

1– زيدان ، محمود فهمى . (1979). كانط وفلسفته النظرية.(ط.3). القاهرة. دار المعارف.

2– ---------- . (1977). مناهج البحث الفلسفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الاسكندرية.

3– بلدى، نجيب. (1968). ديكارت، نوابغ الفكر الغربى 12، القاهرة ، دار المعارف

ثانيا المصادر الأجنبية المترجمة :

1-Sartre, J.P. (1957). Being And Nothingness: An Essay on Phenomenological Ontology. (Hazel E. Barnes trans.). Colorado. Methuen & CO LTD. (Original work was published in 1943).

2- ----------. (1939). Intentionality: A Fundamental Idea of Husserl's Phenomenology. Retrieved from : www.Stephenhicks.org>uploads>2016/05

ثالثا المراجع الأجنبية:

1-Banchetti, M.P. (1993). Follesdal on the notion of the Noema:A critique. Husserl Studies, (10).

2-Gallagher,SH. (2011). Embodiment and Phenomenal Qualities:An Enactive Interpretation. PHILOSOPHICAL TOPICS, 39(1) .

3-Campbell, G. T. (1977). Sartre's Absolute Freedom. Laval théologique et philosophique, 33(1.

4-Catalano, J.S. (1974). A commentary on Jean-Paul Sartre's Being And Nothingness. New York. The University Of Chicago Press.

5-Detmer, D. (2008). Sartre Explained. New York.Open court.

6-Gallagher, S. (2011). Embodiment and phenomenal qualities: an enactive interpretation. PHILOSOPHICAL TOPICS, 39(1.

7-Gardner,S. (2009). Sartre's Being And Nothingness:Areader's Guide. London. Continuum.

8- Hintikka, J. (2003). The notion of Intuition in Husserl . REVUE INTERNATIONALE DE Philosophie, 2(224).

9- Macann,CH. (1993). Four Phenomenological Philosophers. London. Routledge.

10- Moran,D. (2005). Edmund Husserl : Founder of Phenomenology .USA: Polity Press.

11- Peipei, P. (2003). Sartre's Concept of Intentionality. Retrieved from : www.026_Pang_Peipei_3rd_BESETO.pdf

12-Wider, K. (1989). Through the looking glass: Sartre on knowledge and the pre-reflective Cogito. Man and World, 22.

رابعا القواميس الفلسفية الأجنبية:

1- Angeles, P.A. (Ed.). (2019). Dictionary of philosophy. New York: BARNES &NOBLE BOOKS.

2-Moran, D. & Cohen, J. (2012). The Husserl Dictionary. https://www.researchgate.net/publication/270901919

3- Runes, D. (Ed.). (1942).The dictionary of philosophy. London. Philosophical library.